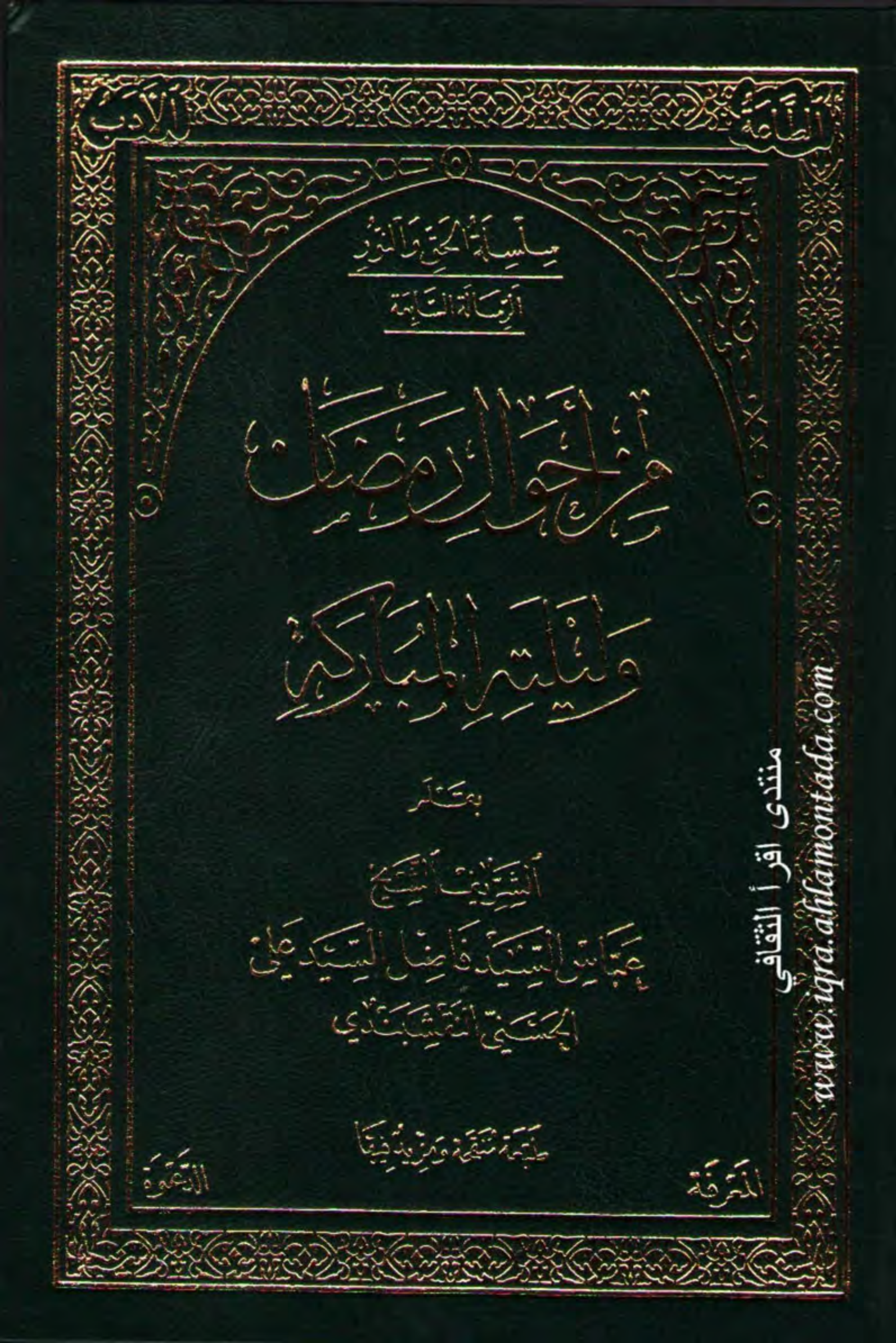

سلسلة الحق والنور
الرسالة السابعة
من أحوال رمضان
وليلته المباركة
بقلم
الشريف الشيخ
عباس السيد فاضل السيد علي
الحسيني النقشبندي

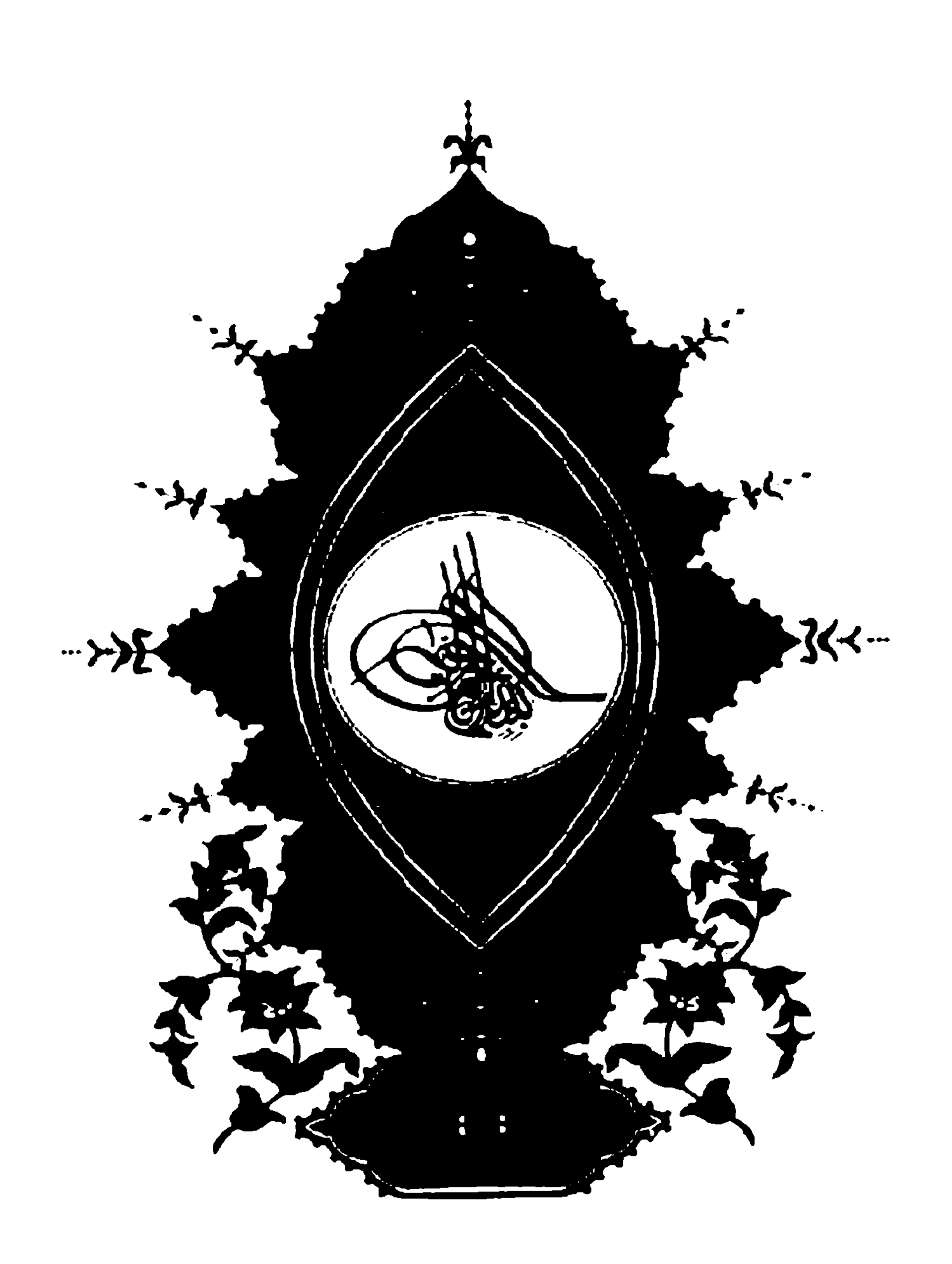
سلسلة الحق والنور

الرسالة السابعة

من أحوال رمضان وليلته المباركة

بقلم

الشريف الشيخ عباس السيد فاضل السيد علي
الحسني النقشبندي



﴿ من أحوال رمضان وليلته المباركة ﴾

الحَمْدُ للهِ الحنّان المنّـان، ربّ الأرض والسـمك، الذي أكرمنا بشهر الصّيام، ومنَّ علينا بليلة القَدْرِ، ليلة القُرآن، وأفاض على هذه الأمة المرحومـة مـن سَـحائب الرحمـة والمغفـرة والإحسـان، والصّـلاة والسّلام على النبيِّ محمّدٍ؛ الحبيـب الشـفيع الخـاتِم، أعظـم مـن أكـرم بمنـازل الأمـن والإيمـان والحـبِّ والمعاينـة والرضـوان، وعلـى آل الـنبيِّ الأطهـار الكـرام، وأصـحاب رسـول الله الأتقيـاء الأبـرار، وتابعيهم بإحسان إلى يوم التناد ـ فهم السادةُ القادةُ الكرام ـ عليهم سحائب الرحمة والرضـوان. آمـينَ آمينَ، يا ربَّ العالمين.

أمّا بعدُ: فإن الصّوم من أعظم أركان الدِّين، وأوثق قوانين الشَّرع المتين، به قهر النَّفس الأمَّارة بالسوء، وهو مركَّب من أعمال القلب، ومن المنع من المآكل والمشارب والمناكح عامَّة يومه، وهو أجمل الخصال، بل هو أفضل العبادات، ومن أشق التَّكاليف على النفس، فاقتضت الحكمة الإلهية؛ أن يبدأ في التكاليف الواجبة بالأخفِّ، وهو: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ثم يثني:- بالصّلاة، ويثلِّث: بالزكاة، ثم يأتي بالأشقِّ وهو:- الصّوم، ثم يختم بأكثرها مشقة، وهو: الحج تمريناً للمكلَّف، ثم إن تشكيل العبادات من رحمة الله تعالى على عباده؛لإدامة الإنابة، والأنس،وعدم الملل؛ قال تعالى:﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ ﴾[1].

---

(١) سورة محمد . صلى الله عليه وسلم.

والصّومُ في اللغةِ: الإمساك عن الشيء، والترك له، ومن هنا قيل: للصمت: صَومٌ، لأنه إمساك عن الكلام؛ كما في قوله تعالى حكاية عن قول أم عيسى - عليهما السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾[1]. ويطلق أيضاً على: الاعتدال، يقال: صلم النهار إذا اعتدل، وقلم قائم الظهيرة.

قال امرؤ القيس:-

فدع ذا وسلِّ الهمَّ عنك بجَسرة

ذمولٍ إذا صلم النهار وهَجّرا[2].

وكذلك يطلق الصّوم على: ترك الأكل، قال الخليل: الصوم قيلم بلا عمل، وصلم الفرس صوماً أي قلم على غير اعتلاف. قال النابغة:-

---

(١) سورة مريم.

(٢) الجسرة: الناقة القوية على السير،والذمول:السريعة. وصام النهار:قامت الظهيرة، وهجّرا: - حميت الهاجرة واشتد حرّها، انظر:((ديوان امرؤ القيس شرح السندوبي)).

خيلٌ صيام وخيلٌ غير صائمة

تحت العجاج وأخرى تَعْلك اللُّجُما[1].

وأما في الشَّرْعِ: فهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وجميع المفطرات من الفجر إلى غروب الشَّمس، مع الاقتران بالنِّيَّة - ابتغاء مرضات الله - عَزَّوَجَلَّ.

وقد سُمِّي رمضان: لأن الذنوب تُرمض فيه، أي: تُحرق؛ لقوله ﷺ: «إنَّما سُمِّيَ رَمَضَانَ، لأَنَّهُ يُرْمِضُ

---

(١) ((أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)): لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: (ت ١٣٩٣هـ)، (٣/٠١٤). فقوله: (خيل) الخيل الأفراس، ولا واحد لها من لفظها، وقيل: واحدها خائل، والجمع خيل؛ كما يقال: سافر وسفر. وقوله: -(صيام) نعت لها، وهو جمع صائم، ومعناه: ممسكات عن الاعتلاف (وخيل غير صائمة) أي: وأفراس أخر غير ممسكات عنه بل هي معتلفة (تحت العجاج) أي: الغبار، وهو في الحرب وأفراس اخر (تعلك) أي: تلوك (اللجما) جمع لجام والألف التي في آخره زيادة إشباعاً للفتحة وتسوية للقافية، وقد علك يعلك من حد دخل أي: لاك يلوك، والعلك بالكسر ما يلاك والعلك بالفتح المصدر، وهو اللوك، "وفي الشرع": عبارة عن الإمساك عن الأكل والشرب والمباشرة مع النية في جميع النهار. ينظر: ((طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية)): لنجم الدين ابن حفص النسفي: (ت٥٣٧هـ)، (ص٢١).

ذُنُوبَ عِبَادِ اللَّهِ﴾[1]، وفي روايةٍ، قال ـ ﷺ: ﴿إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب﴾[2]، [أي: يُحرق الذنوب].

قال عبدُ الله بن عُمرَ ـ رضي الله عنهما: (إنما سُمِّيَ رمضان؛ لأن الذُّنوب تُرْمَضُ فيه، فإنما سُمِّيَ شوّال؛ لأنه يشوّل كما تشوّل الناقة ذنبها[3] ـ ومعنى تُرمض: تُحرق، وهو بالبناء للمجهول، ومعنى يشوّل الذنوب: يرفعها، وتشوّل ذنبها ترفعه).

---

(١) ((مفاتيح الغيب)): للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي: (ت٦٠٦هـ)، (٧١/٥).

(٢) أخرجه ابن مردويه والأصبهاني في"الترغيب" ينظر: ((الدر المنثور)): لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: (ت٩١١هـ)، (٤٤٤/١).

(٣) أخرجه علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي: (ت٥٧١هـ) في"تاريخه"، ينظر: ((الدر المنثور)): (٤٤٤/١). قال العلامة إسماعيل حقي البروسوي: (ت ١١٣٧ هـ)، في "تفسيره" (٣٩/٥): قال في"شرح التقويم": هو من الشول وهو الخفة من الحرارة في العمل والخدمة، وإنما سمي بذلك لخروج الإنسان فيه عن مخالفة النفس الأمارة، وقمع شهواتها اللذين كانا في الإنسان في رمضان بإطلاق طوع المستلذات والمشتهيات، فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة في نفسه ويستريح.

"واعلم يا أخي": أنّ صَوْم رمضان فرضٌ على كلِّ مكلفٍ، أي: بالغٍ عاقلٍ مقتدر على الصوم من ذكر أو أنثى.

وهو مفروضٌ؛ بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمَّة؛ أما الكتابُ: فقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1]؛ وأما السُّنَّةُ؛ فالأحاديثُ كثيرةٌ، منها؛ قوله ـ ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لا إلـهَ إلاَّ الله وَأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيْتِ». متفق عليه[2].ومنها:قوله ـ ﷺ: «إذا رَأَيْتُمْ الْهِلالَ فَصُومُوا، وإذا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ

---

(١) سورة البقرة.

(٢) ((صحيح البخاري)): لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: (ت٢٥٦هـ)، كتاب الإيمان . باب بني الإسلام على خمس، رقم: ٨، ((صحيح مسلم)): لأبي الحسين لمسلم بن الحجاج القشيري: (ت٢٦١هـ)، كتاب الإيمان . باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١١٣.

غُـمَّ عَلَـيْكُمْ فَصُـومُوا ثَلاثِـينَ يَوْمًـا﴾. رواه مسـلم والنسائي وابن ماجه[1]، ولقولـه ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانا وَاحْتِسابا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ﴾. رواه النسائي وابن ماجه وأحمد[2].

وأما الإجماعُ: فمعلومٌ أنه قد أجمعت الأمة سـلفاً وخلفـاً علـى فرضـيته ولم يخـالف فيهـا أحـد مـن المسلمين، وهو كما سلف من أركان الدين ـ فمـن

---

(١) ((صحيح مسلم)): كتاب الصيام . باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، رقم: ٢٥١٠، ((سنن النسائي الكبرى)): لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: (ت٣٠٣هـ)، كتاب الصيام . ذكر الاختلاف على الزهري في هذا الحديث، رقم: - ٢٤٢٩، ((سنن ابن ماجه)): لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: (ت٢٧٥هـ)، كتاب الصيام . باب ما جاء في صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، رقم: ١٦٥٥.

(٢) ((سنن النسائي)): كتاب الصيام . باب ذكر اختلاف يحيى بن أبي كثير والنضر بن شيبان فيه، رقم: ٢٢١٠، ((سنن ابن ماجه)): كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب ما جاء في قيام شهر رمضان، رقم: ١٣٢٨، ((مسند أحمد)): لأحمد بن حنبل الشيباني: (ت٢٤١هـ)، قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح. ينظر: ((المسند))، (٣٠٦/٢)، رقم: ١٦٦٠.

جَحَدَ فَرضيتَهُ فقد كفر؛ ما لم يكنْ قريبَ عهدٍ بالإسلام، أو نشأ بعيداً عن العلماء.

أما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ فمن معانيها الشريفة: هذا أمر الرَّبِّ ـ جلَّ وعلا، لأَحبابه؛ لأن الجملة متضمنة بـ ﴿يَآ﴾: فهو حرف نداءٍ؛ كما هو معلوم عند علماء اللسان، و﴿أَيُّهَا﴾: تنبيهٌ من الحق لعباده، ثم ﴿ءَامَنُواْ﴾: شهادةُ الرَّبِّ ـ جلَّ جلاله، لأحبابه ـ أهل رحمته وجنّته؛ فالنداءُ والتنبيهُ والشَّهادةُ، "جمعُ عنايةٍ من خاصة رحمته ـ لعباده وأحبابه"؛ وإذا ما امتثل العبد لهذا الأمر:- أدخله الله تعالى ـ الجنّة بغير حساب، وزاد عليه من فضله وكرمه المزيد. اللَّهم وفقنا لذلك. آمين.

قال الإمام جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ: لذةٌ في النداءِ؛ أزالَ بها تَعبَ العبادةِ والعَنَه.

ـ يُشيرُ إلى أن المحبَّ يبادر إلى امتثال أمر محبوبه، حتى لو أمره بإلقاء نفسه في النار.

وقال بعضهم: ﴿يَآ﴾، حرفُ نداءٍ؛ وهو نداءٌ من الحَبيب للحَبيبِ، و﴿أَيُّهَا﴾، تنبيهٌ من الحَبيبِ للحَبيب، و﴿ءَامَنُوا﴾، شهادةٌ من الحبيب للحبيب[1].

ـ وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، "اعلم أيُّها الأخ الأعز": مِنْ ضُروبِ البَلاغةِ: (يُذكرُ اللَّفظُ القرآنيُّ ويُرادُ بهِ بِكلِّ مَعانيهِ): الحقيقةُ، والمَجازُ، والإيهامُ اللُّغويِّ، وهذا: من "ظِلال المعاني"، "أو أسرار رموز البلاغة"؛ التي هي "سر إعجاز القرآن المجيد وتحديه"؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ

(١) ((تفسير روح البيان)): (١/٢٨٩).

﴿تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [1]، قال العلاّمة ابن كثير في "تفسيره": قال ترجمان القرآن؛ عبد الله [2] بن عباس: "أنا من الرَّاسخين الذين يعلمون تأويله"؛ وعن مجاهد قال: "الرَّاسخون في العلم يعلمون تأويله، ويقولون آمنّا به" [3]؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۝٨٣﴾ [4]، ومعنى: ﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ أي يستخرجونه من معادنه؛ يقال استنبط الرجل العين إذا حفرها واستخرجها من قعورها.

---

(١) سورة آل عمران.

(٢) هذه زيادة من المؤلف؛ وكما في الحديث أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا لابن عباس فقال: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل".

(٣) ((تفسير ابن كثير)): لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: (ت٧٧٤هـ)، (٣٤٧/١).

(٤) سورة النساء.

ـ إذاً: فلفظة ﴿كُتِبَ﴾ فهي بين الأمر، والعلم، والقُرب.

فَصِيغَةُ الأمر أو الوجوبِ؛ في قوله تعالى:- ﴿كُتِبَ﴾ أي: "فُرِضَ"؛ كقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ۝١﴾ [1]، أي: أوجبنا العمل بها، لما فيها من الأحكام.

ـ عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما، أن رسول الله ـ ﷺ، لما بعث معاذاً رضي الله عنه، إلى اليمن قال: «إِنَّكَ تَقْدَمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبَادَةَ اللَّهِ، فإذا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فإذا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عليهم زَكَاةً من أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ على

---

(١) سورة النور.

فُقَرَائِهِمْ، فإذا أَطَاعُوا بها فَخُذْ منهم، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ الناس﴾. متفق عليه[1].

ـ وقال رسول الله ـ ﷺ: ﴿أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فيه أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فيه أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فيه لَيْلَةٌ خَيْرٌ من أَلْفِ شَهْرٍ، من حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ﴾. رواهُ النسائي[2].

أمّا صيغةُ العلم؛ في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ﴾ فهي:- ظاهر الكتاب؛ وهو "العلم" الذي يؤخذ من الكتاب؛ كما قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب الزكاة . باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم: - ١٤٥٨، و ١٣٩٥، و ١٤٩٦، و ٢٤٤٨، و ٤٣٤٧، و ٧٣٧١، ٧٣٧٢، ((صحيح مسلم)): كتاب الإيمان . باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: ١٢١.

(٢) ((سنن النسائي الكبرى)): (٦٦/٢)، رقم: ٢٤١٦، ((سنن النسائي)): كتاب الصيام . ذكر الاختلاف على معمر فيه، رقم: ٢١٠٦،قال أحمد محمد شاكر:إسناده صحيح، ينظر: - ((المسند)): (٦/٧، ٧)، رقم: ٧١٤٨.

ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٠﴾﴾[1]، وقال أكمل الرسل - ﷺ: ﴿من صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدَودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كان ينبغي له أن يَتَحَفَّظَ فيه كَفَّرَ ما قَبْلَهُ﴾[2]، قوله: ﴿من صَامَ رَمَضَان﴾، المراد بالصيام الذي هذا شأنه ما وقع خالصاً سالماً من الرياء والشوائب. وقوله: ﴿وَعَرَفَ حُدَودَهُ﴾: وهذه الحدود معرفتها من الدين في كل لفظٍ هو كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ، ثم قد تكون معرفتها فرض عين، وقد تكون فرض كفاية، ولهذا ذم الله تعالى من لم يعرف هذه الحدود؛ بقوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ

---

(١) سورة النمل.

(٢) ((مسند احمد)): (١٧٢/١٠)، رقم: ١١٤٦٢، قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن، ((صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)): لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي: (ت٣٥٤هـ) (٢١٩/٨)، رقم: ٣٤٣٣، ((السنن الكبرى)): لأبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي: (ت٤٥٨هـ)، (٣٠٤/٤).

أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾[1]؛ ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ أي: أهل البادية أشدُّ كُفرًا ونفاقاً من أهل الحَظَر الكفار والمنافقين؛ لجفائهم، وقساوة قلوبهم، وقلة مشاهدتهم ومخالطتهم لأهل العلم، والخير والصلاح؛ كما قال ـ ﷺ: ﴿وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ﴾[2]، ﴿الْفَدَّادِينَ﴾ أي: "الرعاةُ والجمالون"، القُساةُ البعيدون عن الدين.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ أي: وهم أولى بألا يعلموا ما أنزل الله على رسوله من الأحكام والشرائع، وهي: فرائض الله

---

(١) سورة التوبة.

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب المغازي . باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم: ٤٠٣٦، وفي لفظ آخر عند البخاري كتاب الطلاق . باب اللعان، رقم: ٤٨٩١، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِيهِ وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ، رقم: ٧٢:"وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ".

وأوامره ونواهيه. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال خلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبره لهم.

وصِيغةُ القربِ: كما في الصحيحين عن أبي هريرة ـ ﷺ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «قال الله: كُلُّ عَمَلِ بن آدَمَ له إلا الصِّيَامَ فإنه لي وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذا كان يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إني امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»[1]، وفي روايةٍ: «وَالَّذِي نفسي بيده لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله من رِيحِ الْمِسْكِ، إنما يَذَرُ شَهْوَتَهُ

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب الصوم . باب هل يقول إني صائم إذا شتم، رقم: ١٨٠٥، ((صحيح مسلم)): كتاب الصيام . باب ما جاء في فضل الصوم، رقم: ١١٥١، ((سنن الترمذي)): لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) كتاب الصوم . باب ما جاء في فضل الصوم، رقم: ٧٦٤، ((سنن النسائي)): كتاب الصيام . ذكر الاختلاف على أبي صالح في هذا الحديث، رقم: ٢٢١٦.

وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ من أَجْلِي، فَالصِّيَامُ لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إلى سبعمائة ضِعْفٍ، إِلاَّ الصِّيَامَ فَهُوَ لي، وأنا أَجْزِي بِهِ»[1]؛ ذكر أبو الخير الطالقاني: فيه خمسة وخمسين قولاً؛ "ومن أحسنها قولان":- أحدهما وهو المشهور: أن الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلاَّ الصَّوم.

الثاني: أنَّه يوم القيامة يتعلق خصماؤه بجميع أعماله إلاَّ الصوم فلا سبيل لهم عليه فإنَّه لله، فإذا لم يبق إلاَّ الصَّوم فيتحمل الله ما بقي من المظالم ويدخله الجنَّة بالصَّوم ـ قاله سفيان بن عيينة[2]، ﷺ.

وقال العلامة الدِّمْياطيّ في "الإعانة": وإنما اختص الصوم به سبحانه وتعالى؛ لأنه لم يتقرب

---

(١) ((صحيح مسلم)): كتاب الصيام . باب ما جاء في فضل الصوم، رقم: ١١٥١، ((مسند احمد))، رقم: ٩٧١٢، ((سنن البيهقي الكبرى)): (٢٧٣/٤).

(٢) ((البدر المنير)): لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن: (ت٨٠٤ هـ)، (٦٩٥/١).

لأحد بالجوع والعطش إلا الله تعالى، ولأنه مظنَّة الإخلاص لخفائه دون سائر العبادات؛ فإنها أعمال ظاهرة يطلع عليها، فيكون الرياء أغلب فيها[1].

قلتُ: وهو معرج الروح إلى عالم القدس الأعلى، ومشاهدي الجمال الأجلى؛ وقد تولى الله بذاته الأقدس - "الأجر والجزاء"، فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب؛ والمعنى جزاؤه لقائي ورضواني، أي: رؤيتي بالعقبى، ومعرفتي في الدُّنيا، كما قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[2]، جنَّةٌ في الدُّنيا، وهي: المعرفةُ، والأنسُ باللهِ تعالى، وفي الآخرة: الجنّةُ والشهودُ والرضا؛ كما قال - عَزَّ وَجَلَّ -:

(١) ((إعانة الطالبين)): لأبي بكر عثمان بن محمد شطًا الدِّمياطي البكري؛ (ت١٣٠٠هـ)، (٢٤٤/١).

(٢) سورة الرحمن.

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[1]، وقال ـ جلَّ وعلا: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[2].

جناتُ ذِكْرِكَ في الفُؤادِ مَعالمٌ وَمَعانِي حُبِّكَ لِلجِنانِ حَنانُ
وَودادُ حُبِّكَ للجنانِ مَحاسِنٌ تَبقى وَحُبُّكَ للنَّعيمِ جنانُ

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: كُلُّ أَجْرٍ يُوزَنُ وَزْناً، وَيُكَالُ كَيْلاً إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ يُحْثَى حَثْياً، وَيُغْرَفُ غَرْفاً؛ وَلِذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: هُوَ الصَّبْرُ عَلَى فَجَائِعِ الدُّنْيَا وَأَحْزَانِهَا؛ فَلا شَكَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ سَلَّمَ فِيمَا أَصَابَهُ، وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ فَلا مِقْدَارَ لأَجْرِهِ، وَأَشَارَ بِالصَّوْمِ إِلَى أَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَمِيعَهُ[3].

---

(١) سورة الواقعة.

(٢) سورة التوبة.

(٣) ((أحكام القرآن)): لأبي بكر محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بـ(ابن العربي): (ت٥٤٣هـ)، (١٠٧/٧).

روى البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ـ ﷺ: ﴿نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَنَفَسُهُ تَسْبِيحٌ﴾، وبلفظ: ﴿وصمته تسبيح﴾، ودعاءه مستجاب، وذنبه مغفور، وعمله مضاعف﴾[1]، وأخرج الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي، في الحديث المرفوع قال: ﴿نوم الصائم عبادة﴾، وفي روايةٍ ﴿نومٌ على عِلمٍ، خيرٌ من صَلاةٍ على جَهْلٍ﴾[2]. قالت حفصة بنت سيرين: قال أبو العالية: الصَّائم في عبادة ما لم يغتب أحداً، وإن كان نائماً على فراشه، فكانت حفصة تقول: "يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي"، خرجه الحافظ عبد الرزاق[3].

---

(١) ((الدر المنثور)): (١/٤٣٧).

(٢) ((حلية الأولياء)): لأبي نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني: (ت٤٣٠هـ)، (٤/٣٨٥).

(٣) ((مصنف عبد الرزاق)): لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: (ت٢١١هـ)، (٤/٣٠٧).

قال تعالى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ ۝١٢٠﴾[1]،

قال "صاحب التحرير": معنى ذلك: أن يكتب لهم بكل شيء من أنواع تلك الأعمال عمل صالح، أي جعَل الله كل عمل من تلك الأعمال عملاً صالحاً، وإن لم يقصِد به عاملوه تقرباً إلى الله؛ فإن تلك الأعمال تصدر عن أصحابها وهم ذاهلون في غالب الأزمان أو جميعها عن الغاية منها فليست لهم نيات بالتقرب بها إلى الله ولكن الله تعالى بفضله جعلها لهم قربات باعتبار شرف الغاية منها. وذلك بأن جعل لهم عليها ثواباً كما جعل للأعمال المقصود بها القربة، كما ورد: ﴿أن نوم الصائم عبادة﴾[2].

---

(١) سورة التوبة.

(٢) ((تفسير التحرير والتنوير)) المعروف بـ (تفسير ابن عاشور): للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: (ت١٢٨٤هـ)، (١٠/٢٢٥، ٢٢٦).

وقال العلاّمة الرازي في "تفسيره": أي إلا كان ذلك قربة لهم عند الله، ونقول: دلَّت هذه الآية على أن من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله، وكذا القول في طرف المعصية؛ فما أعظم بركة الطاعة وما أعظم شؤم المعصية[1]. فتأمل.

روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ - أن النَّبِيَّ - ﷺ، قال: ﴿من صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ﴾[2]، قوله: ﴿إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا﴾: ﴿إِيمَانًا﴾، أي: عزيمةً وسروراً؛ وإن طال يومه، واشتد حَره، ﴿وَاحْتِسَابًا﴾، أي: رجاءً من الله

---

(١) ((التفسير الكبير)): للإمام الرازي، (١٦/١٦٨).

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب صلاة التراويح. باب فضل ليلة القدر، رقم: ١٨٧٥، ((صحيح مسلم)): كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، رقم: ١٢٦٨.

تعالى القبول والجـزاء؛ "أو طلبـاً لوجـه الله تعـالى وثوابه"؛ أو ﴿إِيمَانًا﴾ بأنه فرض عليه، و﴿وَاحْتِسَابًا﴾ ثوابه عند الله تعالى.

ـ "لأنَّ الصّائمَ" مُتخلق بالأخلاق الصَّـمديَّة؛ "لأن فيه الاستغناء عن الأكل والشرب والجمـاع"؛ "ويكـون الصـائم حليمـاً"؛ "وكـذلك الـنّفس والشّـيطان اللـذين همـا أصـل المعاملـة"، فهمـا: "مقهوران مغلوبان في قبضة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ويكونان مقهورين مغلوبين أيضاً في قبضة الصائم، بفضل الله عليه ـ لصبره وتقواه"؛ وكـلّ ذلـك مـن الصفات الصّمدية؛ لأنَّها مـن أخـلاق الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ فالله يُطْعِم ولا يُطعَم، ولم يلـد ولم يولـد، ولم يتخـذ صـاحبةً ولا ولـداً؛ ومـن صـفاته ـ جـلَّ وعـلا:- (الحَلِيم)؛ فالصائم إذا ما قُوتِل أو شُتِمَ، فليقل: إني

امرؤ صائم، وهذه صفة "الحَلِيم"؛ وهو تعالى ـ جلَّ جَلالُهُ: القاهر فوق عباده. "فصار الصائم مُتخلقاً بخُلق الحق في الجملة". "ولو كان وصفه ـ سبحانه وتعالى، بنعت الدوام".

والصِّيامُ: عَملٌ سِرِّيٌّ، وقصدٌ قلبيٌّ مع ترك المفطر الصُّوريّ، والملائكة لا يطّلعون على ما لا عمل فيه، فهو سِرٌّ بين العبد وربِّه بحيث لا يطلع عليه غيره؛ كما في الحديث القدسيّ؛ قال تعالى:- ﴿فأنا أتولى جزاءه على ما أُحب من التضعيف، وليس على كتاب كتب له﴾[1]، اللّهم جزائك الأوفى، بما أنت أهله، يا اللهُ. آمين.

"أي أخي": اعلم أنَّ للصائم: مراتبَ ثلاثاً:-

(١) ((شعب الإيمان)): (٣/٢٩٥)، رقم: ٣٥٨٣.

المرتبة الأولى: "الفرضية بالأمر"، وهي أدنى رتبة، وهي: الكفُّ عن الشهوتين ـ البطن والفرج في وقته مقروناً بالنِّيَّة المعتبرة المذكورة في محله، وهذا: جواز الفتوى في ظاهر شرع الدُّنيا: كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [1]، أي: طاعتَهُ، وعدم مخالفته مطلقاً، إذ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ للذين يُخالفونه ـ ﷻ.

المرتبة الثانية: "كـفّ الجـوارح عـن المعاصـي، وتقيدها بالطاعات"، أي: منع الأعضاء مـن العـين، والأذن، واللسان، وسـائر الأعضـاء والأركـان عـن مطلق العصيان، لقوله ـ ﷺ: ﴿من لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَـلَ بِـهِ فَلَـيْسَ لِلَّـهِ حَاجَـةٌ فـي أَنْ يَـدَعَ طَعَامَـهُ

(١) سورة الحشر.

وَشَرَابَهُ﴾[1]، ولقولـه ـ ﷺ: ﴿إذا أَصْبَحَ أحدكم يَوْمًا صَائِمًا فلا يَرْفُثْ ولا يَجْهَلْ فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إني صَائِمٌ إني صَائِمٌ﴾[2] وهـو: "مناط القبول"، وليس الجواز، وهي: مرتبة العلم والعمل؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾[3]، والتَّقوى هي: أداءُ الواجباتِ، واجتنابُ المحرماتِ، ومن تلك الواجبات: تعلم العلم الشّرعيّ الضَّرُوريّ.

المرتبة الثالثة: "كف القلب عمّا سوى الله تعالى"، وهو: أن يخاف الرّد، ويرجو القبول؛ وهو:- حال الخشية والهيبة؛ وهذا حال الكبار ـ من النّبيّين

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب الصوم . باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم: ١٧٧٠.

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب الصوم . باب فضل الصوم، رقم: ١٨٩٤، ((صحيح مسلم)): كتاب الصيام . باب فضل الصيام، رقم: ٢٧٠٠.

(٣) سورة المائدة.

والرّبانيين؛ كما قال ﷻ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾[2]، ولقول النّبيّ الكريم - ﷺ: ﴿فَوَاللَّهِ إني لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً﴾[3]، وكان يدعو ويقول: ﴿اللهم اقْسِمْ لنا من خَشْيَتِكَ ما يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ﴾[4]؛ ويقول - ﷺ:-

---

(١) سورة الأنبياء.

(٢) سورة الأحزاب.

(٣) ((صحيح البخاري)): كتاب الأدب . باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم: ٥٦٣٦، ((صحيح مسلم)): كتاب الفضائل. باب علمه ﷺ، بالله تعالى وشدة خشيته، رقم: ٤٣٤٦.

(٤) ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم: ٣٤٢٤، وقال: هذا حديث حسن غريب، ((سنن النسائي الكبرى)): (١٠٦/٦)، رقم: ١٠٢٣٤.

- قوله:"اللهم اقسم لنا" أي اجعل لنا من خشيتك أي من خوفك، ما. أي قسما ونصيبا يحول من حال يحول حيلولة أي يحجب ويمنع بيننا وبين معاصيك لأن القلب إذا امتلأ من الخوف احجمت الأعضاء عن المعاصي"ومن طاعتك" أي بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها، ما تبلغنا بالتشديد أي توصلنا أنت به جنتك، أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»[1].

فكلما قويَّ إيمان العبد ويقينه قويَّ خوفه ورجاؤه مطلقا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴿٢٨﴾﴾[3]، فكلما كان العبد بالله أعلم كان له أخوف. قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه: (وكفى بخشية الله علما).

قال العلاّمة ابن القيّم رحمه الله: ونقصان الخوف من الله إنما هو لنقصان معرفة العبد به، فأعرف الناس أخشاهم لله فمن عرف الله اشتد حياؤه منه،

(١) ((سنن النسائي)): كتاب السهو . نوع آخر، رقم: ١٣٠٥، ((صحيح ابن حبان)): (٣٠٥/٥)، رقم: ١٩٧١، بسند صحيح، ((مسند البزار)): لأبي بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: (ت٢٩٢هـ)، (٢٢٩/٤)، رقم: ١٣٩٣.

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) سورة فاطر.

وخوفه منه، وحبه له، وكلما أزداد معرفة أزداد حيـه وخوفاً وحبا، فـالخوف مـن أجَّـل منـازل الطريـق، وخوف الخاصَّة أعظم من خوف العامَّة؛ وهـم إليـه أحوج، وهم به أليـق، ولهـم ألـزم؛ لـذا: ثبـت عـن النّبيّ ﷺ، وكانت أكثر يمينه ﷺ: ﴿لا، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ. لا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ﴾[1]. ويكفي في هـذا قولـه تعـالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۝٢٤﴾[2]. انتهى[3].

ـ ومن ذلك؛ ما ذكرهُ الإمام "الشّاطبيّ"، قـائلاً: قد روي عن أبي بكر الصِّدِّيق في وصيته لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ عند موته حين قال له: ألم تر أنه نزلت آية الرخـاء مـع آيـة الشِّـدَّة، وآيـة الشِّدَّة مع آية الرخاء، ليكون المـؤمن راغبـاً راهبـاً،

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب التوحيد. باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، رقم: ٦٦٢٨.

(٢) سورة الأنفال.

(٣) ينظر: ((طريق الهجرتين وباب السعادتين)): لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد الزرعي، "المعروف بابن القيم": (ت٧٥١هـ) (ص٤٢٤).

فلا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيده إلى التهلكة، أولم تر يا عمر أن الله ذكر أهل النار بسيئ أعمالهم؛ لأنه ردّ عليهم ما كان من حسن، فإذا ذكرتهم قلت؛ اني أخشى أن أكون منهم. وذكر أهل الجنّة بأحسن أعمالهم؛ لأنه تجاوز لهم عما كان لهم من سيء، فإذا ذكرتهم قلت:إني مقصر،أين عملي من أعمالهم![1].

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[2].

﴿رَغَبًا﴾ أي: طمعاً في رحمته ولطفه وجماله، ﴿وَرَهَبًا﴾ خوفاً من قهره وجلاله، وراهبين مما سواه؛ كقوله ﷻ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴿٩﴾﴾[3].

---

(١) ((الموافقات)): لإبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي: (ت٧٩٠هـ)، (٣/١٤٠).

(٢) سورة الأنبياء.

(٣) سورة الزمر.

﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، عابـــدين في تواضـــع وضــراعة؛ والخشــوع هــو الخـوف الــلازم للقلــب؛ فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا ينبسط في الأمـور خوفاً من الوقوع في الإثم. وقـال ــ عليـه الصّـلاة والسّــلام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَانْتَهُوا إِلَى عِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لا يَدْرِي كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لا يَدْرِي كَيْفَ اللَّهُ بِصَانِعٍ فِيهِ، فَلْيَتَزَوَّدِ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَمِنَ الشَّبَابِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمِنَ الصِّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، فَإِنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِلآخِرَةِ، وَالدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ، وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ﴾[1].

(١) ((شعب الإيمان)): (٧/٣٦٠)، رقم: ١٠٥٨١.

ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[1].

اللّهم؛ هب لنا من فضلك مقام الخوف منـك، والخشوع لجلال وجهك الكريم. آمينَ آمين.

"أي أخي": هنالك مناسبةٌ بين العابدِ الزاهـدِ في أيام السّنةِ كلِّها، وبـين الصّـائم المتوجـه إلى الله تعالى في شهر رمضان؛ فالصائمُ عابدٌ وإن نامَ، ذاكرٌ وإن سَكتَ، حليمٌ إن حُورِبَ، قاهرٌ لنفسهِ وشَيطانهِ بإذن ربه ـ عَزَّوَجَلَّ والعارفُ باللهِ؛ نائمٌ علـى الـذكرِ،

---

(١) سورة آل عمران.

مُتعلقُ الفكر بربـه، ذاكـرُ القلـبِ بسـرهِ، مُتحمـلٌ بدعوتهِ، منتبهٌ مُجاهدٌ لنفسه وشيطانه؛ كما قال مفتي الحنابلـة الشـيخ؛ عبـد القـادر الجَيلانـي ـ ﷺ، في "الفتح"[1]: إذا دام القلب على ذكـر الحـق ـ عَزَّوَجَلَّ، جاءت إليه المعرفة، والعلـم، والتوحيـد، والتوكـل، والإعراض عما سواه في الجملة، دوام الذكر سـبب لدوام الخير في الـدنيا والآخـرة، إذا صـح القلـب: صار الذكر دائمـاً فيـه، يكتـب في جوانبـه، وعلـى جملته، فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه ـ عَزَّوَجَلَّ، يرث ذلك عن نبيه ـ ﷺ، الذي قال: ﴿يا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ولا يَنَامُ قَلْبِي﴾. متفق عليه[2].

---

(١) ((الفتح الرباني)) للإمام الشيخ عبد القادر الكَيلاني . قدس الله روحه: (ت٥٦١هـ)، (ص٢٠٦).

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب التهجد . باب قيام النبي ﷺ، بالليل في رمضان وغيره، رقم: ١١٤٧، وفي كتاب صلاة التراويح . باب فضل من قام رمضان، رقم: ٢٠١٣، وفي كتاب المناقب . باب كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، رقم: ٣٥٦٩، ((صحيح مسلم)):=

قال العلامة المناوي: لأن النفوس الكاملة القدسيّة لا يضعف إدراكها بنوم العين واستراحة البدن، ومن ثم كان سائر الأنبياء مثله لتعلق أرواحهم بالملأ الأعلى[1].

فصار نوم العارف عبادة، ونوم الصائم عبادة، وسكوت العارف بالله حضور مع الله وذكر وافتقار، وسكوت الصائم تسبيح وصبر وانكسار؛ وإذا ما تعود الصائم على ذلك، واشتغلت أعضائه، وفكره، وقلبه مع الله تعالى ـ كما كان في رمضان؛ تحول حالهُ إلى عملٍ من أعمال أهل المعرفة بالله تعالى.

اللّهم؛ حقق فينا هذا بما أنت أهله ـ يا لطيف يا واسع يا عليم، يا الله، آمين.

=كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ، في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة، رقم: ١٧٢٠.

(١) ((فيض القدير)): لعبد الرؤوف، محمد علي بن زين العابدين الحدادي المناوي: - (ت١٠٣١م)، (٢٦٩/٣).

ـ وقال تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، من الأنبياء عليهم السّلام ـ والأمم من لدن آدم عليه السّلام ـ وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لأنفس المخاطبين، فإن الصَّوم عبادة شاقَّة، والشيء الشَّاقّ إذا عمَ سهل تحمله ويرغب كل أحد في إتيانه؛ "والظاهر أن التشبيه إلى أصل إيجاب الصوم، لا إلى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته"، والتشبيه لا يقتضي التَّسوية من كل وجه، وهذا التشبيه يسمَّى "مرسلاً مجملاً"؛ كما يقال في الدعاء؛ اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وكما قال أكمل الرسل ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا

الْقَمَرَ لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ﴾[1]، فإن هذا تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي[2].

قلتُ: فنفحات الحق وتجلّياته - جلَّ جلالُه، وعمَّ نَوالُهُ - في زمان الشَّهر، وقدر الصَّائم لهذه الأمّة المرحومة خُصوصية لم تكن لأيِّ أُمةٍ قد كُتِبَ عليها الصِّيام من قَبلُ؛ كما قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[3].

- وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فإن الصِّيام من أكبر أسباب التَّقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله،

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب مواقيت الصلاة . باب فضل صلاة العصر، رقم: - ٥٥٤، وباب فضل صلاة الفجر، رقم: ٥٧٣، وفي كتاب التفسير . تفسير سورة ق، وباب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [سورة ق]، رقم: ٤٨٥١، وفي كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة الإنسان]، رقم: ٧٤٣٤، و ٧٤٣٥، و ٧٤٣٦، ((صحيح مسلم)): كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم: ١٤٣٢.

(٢) ((روح البيان)): (٢٨٩/١)، وغيره.

(٣) سورة القدر.

واجتناب نهيه، ومقصود الصَّوم وحكمته هي "التَّقوى": "وهي أصل التَّكليف"؛ ككسر الشهوة، وما يُبعد عن الله تعالى؛ وقيل: أن يتعوَّد الصَّائم على الصبر، ومواساة الفقير، وذكر عَطش العَرَصَات، وجوع الجحيم، ويُسر المواظبة على الطَّاعة لخِفَّة البدن، وغير ذلك من الأخلاق والتهذيب؛ مما يُقرب إلى الله تعالى.

قال محمّد الطاهر "ابن عاشور" عند قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بيان لحكمة الصِّيام وما لأجله شرع، فهو في قوة المفعول لأجله لكُتب. و(لَعَل) إما مستعارة لمعنى كي استعارة تبعيّة، وإما تمثيليّة بتشبيه شأن الله؛ في إرادته من تشريع الصوم التَّقوى بحال المرتجي من غيره فعلاً ما، والتَّقوى الشَّرعيّة هي اتقاء المعاصي، وإنما كان الصِّيام موجباً لاتقاء

المعاصي، لأن المعاصي قسمان: قسم ينجع في تركه التفكر كالخمر والميسر والسرقة والغضب فتركُه يحصل بالوعد على تركه والوعيد على فعله والموعظة بأحوال الغير، وقسم ينشأ من دواعي طبيعية كالأمور الناشئة عن الغضب وعن الشهوة الطبيعية التي قد يصعب تركها بمجرد التفكر، فجعل الصِّيام وسيلة لاتقائها، لأنه يُعَدِّل القوى الطَّبيعيِّة التي هي داعية تلك المعاصي، ليرتقي المسلم به عن حضيض الانغماس في المادة إلى أوج العالَم الرُّوحاني، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكية والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانيّة. وفي الحديث الصحيح: ﴿الصَّوْمُ جُنَّة﴾ أي وقاية ولما تُرك ذكر متعلَّق جُنَّة تعيَّن حمله على ما يصلح له من أصناف الوقاية المرغوبة، ففي الصّوم وقاية من

الوقـوع في المـآثم ووقايـة مـن الوقـوع في عـذاب الآخرة، ووقايـة مـن العِلـل والأدْواء الناشـئة عـن الإفراط في تناول اللَّذَّات. انتهى[1].

"أي أخي" اعلـم أن للتقـوى: مراتـبَ ثلاثـاً؛ المرتبـة الأولى: "تقـوى الأوامـر"، ومنهـا: العلـم الشَّرعيّ الضَّروريّ؛ كما قال الله تعـالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[2]، أي: بكـلِّ مـا أمـركم بـه فـافعلوه، وكلّ ما نهاكم عنه فاتركوه، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تخالفوا رسول الله ﷺ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ للذين يخالفونه؛ وهذا شامل لأصول الدّين وفروعه وظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرّسول يتعين على العباد الأخذ بـه واتباعه ولا تحل مخالفته، "وأن نص الرّسـول علـى

---

(١) ((التحرير والتنوير)): (١٥٦/٢).

(٢) سورة الحشر.

حكم الشيء كنصّ الله تعالى لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه"، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح والدُّنيا والآخرة، وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم، وبإضاعتها الشقاء الأبديّ والعذاب السَّرمديّ، فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ على من ترك التقوى وآثر إتباع الهوى[1].

وقال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[2] سُئلَ سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ، عن فضل العلم، فقال: ألم تسمع قوله حين بدء به ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾، فأمر بالعمل بعد العلم؛ وقال

(١) ((تفسير السعدي)): للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص٨٥٠).

(٢) سورة محمد. صلى الله عليه وسلم.

رسول الله - ﷺ: ﴿طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ على كل مُسْلِمٍ﴾[1]، أي: علم الدين الضَّروري الشامل لمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسله وغيرهما من ضروريَّات الاعتقاد، والشامل أيضاً لمعرفة أحكام الدين الواجب - من شروطها وأركانها ومبطلاتها؛ وهو العلم الذي لا يقدر المكلف الجهل به؛ كمعرفة الصانع وما يجب له، وما يستحيل عليه، ومعرفة رسله، وكيفية الفروض العينية.

أما العلم بالله: وصفته التي تنشأ عن المعارف القلبية، وذلك لا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون حجاباً مانعاً، وإنما يتوصل له بالمجاهدة[2].

---

(١) ((سنن ابن ماجه)): كتاب المقدمة . باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، رقم: ٢٢٤، سئل محيي الدين النووي عن هذا الحديث، فقال: أنه ضعيف، وإن كان صحيحاً، وقال تلميذه الحافظ جمال الدين المزي: هذا الحديث روي من طريق تبلغ رتبة الحسن، وقال الألباني: صحيح دون قوله:" وواضع العلم عند غير أهله..." ينظر: ((شروح ابن ماجه)): (١/١٤٥).

(٢) ((فيض القدير)): (٤/٢٦٧).

المرتبة الثانية: "تقوى القلوب"، وهي:-

التعظيم لشعائر الله، ومنها: تعظيم الحق وأهله - لمعاونتهما وإظهارهما، وحفظ حرمات الله - من الأمكنة، والأزمنة، والأنفاس، لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢﴾ [1]، ﴿تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي: أخلصها وقبولها عند الله - عَزَّ وَجَلَّ، "في زيادة الإيمان، وقوة اليقين".

وقال تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ۝٣٦﴾ [2]، فإن تعظيمها من تقوى القلوب؛ التي تتصف بها قلوب الأتقياء الصّالحين؛ وأن من أنواع البيان التي تضمنها: "أن يذكر لفظ عام ثم يصرّح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام

---

(١) سورة الحج.

(٢) سورة الحج.

فيه، فيكون ذلك الفرد قطعيّ الدخول لا يمكن إخراجه بمخصّص"، ومرادنا بذلك هذه الآية الكريمة؛ لأن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ علم في جميع شعائر الله، وقد نص تعالى على أن البُدن فرد من أفراد هذا العموم داخل فيه قطعاً وذلك في قوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ فيدخل في الآية تعظيم البُدن واستسمانها واستحسانها: وقد ذكر البخاري؛ أنهم كانوا يسمنون الأضاحي وكانوا يرون أن ذلك من تعظيم شعائر الله[1].

- وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴿٣٠﴾﴾[2]؛ ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، أي:

(١) ذكر البخاري في كتاب الأضاحي . باب في أضحيةِ النبي . صلى الله عليه وسلم . بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ وَيُذْكَرُ سَمِينَيْنِ، وقال يحيى بن سَعِيدٍ: سمعت أَبَا أُمَامَةَ بن سَهْلٍ قال: كنا نُسَمِّنُ الأُضْحِيَةَ بِالْمَدِينَةِ، وكان الْمُسْلِمُونَ يُسَمِّنُونَ.

(٢) سورة الحج.

فرائضه وكلّ ما لا يحل هتكه ﴿فَهُوَ﴾، التعظيم ﴿خَيْرٌ لَّهُ﴾ أي: للمعظم ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ثواباً وقُرباً؛ "لأنه تعظيمُ الله تعالى"؛ ومن عظَّمَ اللهَ؛ قَرَّبَهُ وأكْرَمَهُ. فتنبه.

قال ابن القيم؛ في "المدارج" إن الحرمات تعم هذا كلّه؛ وهي جمع حرمة وهي: ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق والأشخاص والأزمنة والأماكن، فتعظيمها: توفيتها حقَّها وحفظها من الإضاعة[1].

المرتبة الثالثة: "امتحان تقوى القلوب"، ومنها: الأدب، والصُّحبة، والخدمة في سبيل الله تعالى: كما قال الحقّ سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

(١) ((مدارج السالكين)): (٢/٧٤).

﴿عَظِيمٌ ۝﴾[1]، وهذا أدب مع الرَّسول - ﷺ، في خطابه، أي لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصَّوت ويخاطبه بأدب ولين وتعظيم وتكريم وإجلال وإعظام، ولا يكون الرَّسول كأحدهم بل يميّزونه في خطابهم كما تميّز عن غيره في وجوب حقّه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحبّ الذي لا يتم الإيمان إلا به، فإن في عدم القيام بذلك محذورا خشية أن يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه من أسباب حصول الثواب وقبول الأعمال، ثم مدح من غض صوته عند رسول الله - ﷺ، بأن الله امتحن قلوبهم للتّقوى؛ أي ابتلاها واختبرها فظهرت نتيجة ذلك بأن صلحت قلوبهم

---

(١) سورة الحجرات.

للتّقوى، ثم وعدهم المغفرة لذنوبهم المتضمِّنة لزوال الشر والمكروه، وحصول الأجر العظيم الذي لا يعلم وصفه إلا الله تعالى، وفيه حصول كل محبوب، وفي هذا دليل على أن الله يمتحن القلوب بالأمر والنهي والمحن؛ فمن لازم أمر الله واتبع رضاه وسارع إلى ذلك وقدمه على هواه تمحض وتمحص للتّقوى، وصار قلبه صالحاً، ومن لم يكن كذلك علم أنه لا يصلح للتقوى.

قال الحسين ـ ﷺ: من امتحن الله قلبه للتّقوى؛ كان شعاره القرآن، ودثاره الإيمان، وسراجه التفكر، وطيبه التَّقوى، وطهارته التَّوبة، ونظافته الحلال، وزينته الورع، وعلمه الآخرة، وشغله بالله، ومقامه مع الله، وصومه إلى الممات، وإفطاره من الجنّة،

وجمعه الحسنات، وكنزه الإخلاص، وصمته المراقبات، ونظره المشاهدات[1].

قلتُ: هذا مؤيدٌ بقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾[2]، فقد فسرها الحق -" جلَّ وعلا"، بقوله: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٩٦﴾[3]، وقال النبيُّ الكريم ـ ﷺ: ﴿جماع التّقوى في قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾[4].

واعلم أيها الأخ الكريم: من رُزق العلم الشّرعيّ؛ فقد فتح الله عليه أبواب الهدى والإنابة،

---

(١) ((روح البيان)): (٩/٦٦، ٦٧).

(٢) سورة الحجرات.

(٣) سورة النساء.

(٤) سورة النحل. ((تفسير البغوي)): لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي- (ت ٥١٦هـ)، (١/٦٠).

ومن رُزق علم المعرفة الإلهيّة؛ فقد فتح الله عليه باب المحبّة والقرب، ومن رُزق عمل المعرفة بالله؛ فقد دخل في معارج القرب والمشاهدة، ومن أُكرم بمصاحبة أهل المعرفة الإلهيّة؛ فقد أكرَمَهُ الله بجاهم - الذي هو محض الفضل والكرم منه سبحانه وتعالى؛ كما قال الله - عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[1]، قال الحافظ السيوطي في "تفسيره": ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في "الصدق والتصديق". ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ القتلى في سبيل الله. ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده. ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾

(١) سورة النساء.

رفقه في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم. قال "العلاّمة الصاوي": والمعنى: أن من أطاع الله كان رفيقاً لمن ذكر، وليس ذلك بسفر ولا مشقة بل يكشف له عمن ذكر ويحادثه مع كون كل في درجته لا يصعد هذا لهذا ولا ينزل هذا لهذا؛ قال تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٧﴾[1]، فإذا تمنى الشخص مشاهدة النبيّ محادثته حصل ذلك من غير مشقة ولا انتقال[2]. ولما روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي

---

(١) سورة الحجر.

(٢) ((حاشية العلاّمة الصاوي)): للشيخ احمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي، (ت١٢٤١هـ)، (٢٢٨/١).

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم، قـال: ﴿الْمَرْءُ على دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أحدكم من يُخَالِلُ﴾[1].

قال الإملم الغزالي: مجالسة الحريص ومخالطتـه تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطتـه تزهـد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بـل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري[2].

لذا قيل: "من جالس جانس"، وقال الفضيل: من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة[3].

---

(١) ((مسند احمد)): (٣٠٧/٨)، رقم: ٨٣٩٨، ((سنن أبي داود)): لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: (ت٢٧٥هـ)، كتاب الأدب . باب ما يؤمر أن يجالس، رقم: - ٤٨٣٣، ((سنن الترمذي)): كتاب الزهد . باب ما جاء في أخذ المال في حقه، رقم: - ٢٣٧٨، ((شعب الإيمان)): (٥٥/٧)، قال محمد بن عبد الله الخطيب التِّبريزي: (ت ٧٣٧ هـ)، في ((مشكاة المصابيح))، (١٣٩٧/٣): رواه احمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في ((شعب الإيمان))، وقال النووي: إسناده صحيح.

(٢) ((تحفة الأحوذي)): لأبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري: - (ت١٣٥٣هـ) (٤٢/٧)، ((مرقاة المفاتيح)): لعلي بن سلطان محمد القاري: - (ت١٠١٤هـ)، (٢٢٤/٩).

(٣) ((شعب الإيمان)): (٦٤/٧)، رقم: ٩٤٨٢، ((تاريخ مدينة دمشق)): (٣٩٨/٤٨).

وورد: من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء: من جلس مع الأمراء: زاده الله الكبر وقساوة القلب. ومن جلس مع الأغنياء: زاده الله الحرص في الدنيا وما فيها. ومن جلس مع الفقراء: زاده الله الرضا بما قسمه الله تعالى. ومن جلس مع الصبيان: زاده الله اللهو واللعب. ومن جلس مع النساء: زاده الله الجهل والشهوة. ومن جلس مع الصالحين: زاده الله الرغبة في الطاعة. ومن جلس مع العلماء: زاده الله العلم والورع. ومن جلس مع الفساق: زاده الله الذنب وتسويف التوبة[1].

وكما قال أكمل الرسل ـ ﷺ: ﴿خياركم الذين إذا رؤوا، ذكر الله بهم﴾[2]، وعن أنس ـ ﷺ، يقول:-

---

(١) ((البرهان المؤيد)): للإمام الرباني السيد احمد الرفاعي ـ قدس الله روحه: (ت٥٧٨هـ)، (ص١٠٩).

(٢) رواه الحكيم عن انس كما في ((كنز العمال)): لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي: - (ت ٩٧٥م)، (١/٢١٤)

قالوا: يا رسول الله، أينا أفضل كي نتخذه جليساً معلماً؟ قال: ﴿الذي إذا رئي ذكر الله لرؤيته﴾[1]، وقال ـ ﷺ: ﴿أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم﴾[2]، وسُئل ـ ﷺ: أي جلسائنا خير؟ فقال: ﴿من ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم في الآخرة عمله﴾[3].

ليترقى من الإسلام إلى الإيمان، ومن الإيمان إلى الإيقان، ومن الإيقان إلى المعرفة، ومن المعرفة إلى المحبة، ومن المحبة إلى المحبوبية عند ذاته الأقدس،

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي عن انس كما في ((الدر المنثور)): (٢٧٢/٤).

(٢) قال نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: (ت٨٠٧هـ) في ((مجمع الزوائد))، (٨٠/١٠): رواه البزار عن شيخه علي بن حرب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. قال الألباني:"صحيح" انظر حديث، رقم: ٢٩٨٧ في"صحيح الجامع"، و ((السلسلة الصحيحة)): حديث، رقم: ١٧٣٣.

(٣) ((مسند ابي يعلى)): لأبي يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي: (ت٣٠٧هـ)، (٣٢٦/٤)، رقم: ٢٤٣٦، ((مسند عبد حميد)): لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر: (ت٢٤٩هـ)، (٢١٣/١)، رقم: ٦٣١، قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد))، (٢٢٦/١٠): رواه أبو يعلى، وفيه مبارك بن حسان، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ومن المحبوبية إلى القرب والمشاهدة منه سبحانه:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ أي: المنقادين لحكم الله تعالى قولاً وعملاً وحالاً، من الذكور والإناث ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: المؤمنين الموحدين من الفرقين؛ والإيمان والتصديق بالقلب والاعتقاد مع الفعل بالأركان، "وهو مجمع الطاعات". ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ أي: العابدين والطائعين الخاضعين المتذليين في جميع الطاعات

(١) سورة الأحزاب.

والعبادات، وجميع الحالات، والمداومة عليها ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ أي: الصادقين في إيمانهم، ونياتهم، وأقوالهم، وأعمالهم - في عهودهم وعقودهم ورعاية حدودهم. ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ أي: الصابرين على الطاعات وعن الشهوات، وفي البأسه والضراء لجميع ما جرى عليهم من القضاء. ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ أي: المتواضعين المتضرعين لله - ﷻ، بقلوبهم وجوارحهم؛ قال بعضهم: الخشوع: انقياد الظاهر له سبحانه، والباطن للحق تعالى ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ بما عندهم مالاً ونفسا، فرضاً ونفلاً، طلباً لمرضات الله تعالى، وهرباً من سخطه ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ أي: الصائمين لوجه الله - عَزَّوَجَلَّ، شهر رمضان وغيره من الأيام، بل الممسكين نفوسهم مطلقاً عما لا يرضى عنه

سبحانه وتعالى. ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ أي: عن المحارم، وجميع الآثام، وطلب التجاوز والتعدي على قدر الحاجة في الحلال. فتنبه. ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ أي: باللسان والجنان والأركان، وفي جميع أحوالهم يجاهدون أن لا يغفلون، ولا يَفْتُرُون عموماً. ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: للذين اتصفوا بهذه الصفات من الفريقين: لهم "جميل الحُسنى"، "وجزيل العُقبى" - "من المغفرة والجنة والرضوان".

قال العلاّمة فخر الدين الرازي في "تفسيره":

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ذكر لهم ولهنَّ؛ عشر مراتب: "الأولى" الإسلام والانقياد لأمر الله؛ "والثانية" الإيمان بما [illegible]د به أمر الله، فإن المكلف أولاً يقول كل ما يقوله

أقبله فهذا إسلام، فإذا قال الله شيئاً وقبله صدق مقالته وصحح اعتقاده فهو إيمان، ثم اعتقاده يدعوه إلى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد؛ وهو "المرتبة الثالثة" المذكورة بقوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ ثم إذا آمن وعمل صالحاً كمل فيُكمل غيره، ويأمر بالمعروف وينصح أخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة؛ وهو المراد بقوله: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ ثم إن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ ثم إنه إذا كمل وكمل قد يفتخر بنفسه، ويعجب بعبادته، فمنعه منه بقوله: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ أو نقول لما ذكر هذه الحسنات أشار إلى ما يمنع منها وهو إما حب الجاه أو حب المال من الأمور الخارجية أو الشهوة من

الأمور الداخلة، والغضب منهما يكون لأنه يكون بسبب نقص جاه أو فوت مال أو منع من أمرٍ مشتهى، فقوله: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ أي المتواضعين الذين لا يميلهم الجاه عن العبادة، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ أي الباذلين الأموال الذين لا يكنزونها لشدة محبتهم إياها، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ إشارة إلى الذين لا تمنعهم الشهوة البطنية من عبادة الله، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ أي الذين لا تمنعهم الشهوة الفرجية، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ يعني هم في جميع هذه الأحوال يذكرون الله، ويكون إسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية صادقة لله، واعلم أن الله

تعالى في أكثر المواضع حيث ذكر الذكر قرنه بالكثرة ههنا، وفي قوله بعد هذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾[1]، وقال من قبل: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾[2]، لأن الإكثار من الأفعال البدنية غير ممكن أو عسر، فإن الإنسان أكله وشربه وتحصيل مأكوله ومشروبه يمنعه من أن يشتغل دائماً بالصلاة، ولكن لا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكل، ويذكره وهو شارب، أو ماش، أو بائع، أو شار، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ۝١٩١﴾[3]، ولأن جميع الأعمال صحتها بذكر الله تعالى وهي النية، ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ فإن المغفرة إزالة

(١) سورة الأحزاب.

(٢) سورة الأحزاب.

(٣) سورة آل عمران.

السيئات التي هي في الدنيا لازمة للنفس، والأجر العظيم، إشارة إلى الحياة التي هي بعد مفارقة الدنيا عن النفس فيزيل الله عنه القبائح البهيمية ويلبسه المحاسن الملكية[1].

واعلم أيها القارئ الكريم: أن الشارع الحكيم جعل التوافق والتعانق بين الصيام والقيام في نصوص الشريعة الغراء؛ وها هي التالية ذكرا:-

روى الإمام أحمد وغيره، أن رسول الله ـ ﷺ، قال: ﴿إِنَّ اللهَ فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إيمَانا وَاحْتِسابا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ﴾[2]، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ: ﴿من صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ

(١) ((التفسير الكبير)): (٢٥/١٨٢).

(٢) سبق تخريجه في (ص١١).

قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ﴾[1].

وعن ابن عباس في حديث طويل قال - ﷺ، عن ربه قال - ذو الجلال: ﴿أشهدكم يا ملائكتي أني جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم؛ رضائي ومغفرتي﴾[2]. وروى البخاري ومسلم: عن أبي هريرة - ﷺ، قال كان رسول اللَّهِ - ﷺ، يُرَغِّبُ في قِيَامِ رَمَضَانَ من غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فيه بِعَزِيمَةٍ فيقول: ﴿من قام رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ﴾، فَتُوُفِّيَ رسول اللَّهِ - ﷺ - وَالأَمْرُ على ذلك ثُمَّ كان الأَمْرُ على ذلك في خِلافَةِ أبي بَكْرٍ وَصَدْرًا من خِلافَةِ عُمَرَ على ذلك[3].

---

(١) سبق تخريجه في (ص٢٥).

(٢) ((تاريخ مدينة دمشق)): (٥٢/٢٩٢).

(٣) ((صحيح مسلم)): كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، رقم: ١٧٧٧.

وفي رواية الإمام أحمد عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ أَنَّهُ قال يا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ؛ فقال رسول اللـهِ ـ ﷺ: «هي في رَمَضَانَ الْتَمِسُوهَا في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، فَإِنَّهَا وِتْرٌ في إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أو ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ، أو خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، أو سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أو تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أو في آخِرِ لَيْلَةٍ؛ فَمَنْ قَامَهَا إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ»[1].

قوله: «وما تَأَخَّرَ»، مظنةً ورجاءً بالله ـ عَزَّ وَجَلَّ، فمن وافقته تلك الليلة فإنه سيكون على حسن الخواتم، إن شاء الله تعالى؛ وفضل الله واسع لهذه الأمة المرحومة؛ وهو اللطيفُ الواسعُ العليمُ ـ جلَّ جلاله.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[2].

فقد أخبر الحق تبارك وتعالى؛ أنه أنزل القرآن

---

(١) «مسند أحمد»: (١٦/٤٠٨)، رقم: ٢٢٦٤٠، قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن.

(٢) سورة القدر.

ليلة القدر، وهي الليلة المباركة؛ التي قال الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ عنها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۝٣﴾[1]، وهي ليلة القدر، وهي من شهر رمضان؛ لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ۝١٨٥﴾[2]. قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مُفصلاً أو مُنَجَّماً بحسب الوقائع والمصالح في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ـ ﷺ ـ[3].

وسُميت ليلة القدر؛ لعظيم قدرها وشرفها؛ لأنها أُنزل فيها كتاباً ذا قدْر، بواسطة مَلَك ذي قدْر، على رسولٍ ذي قدْر، لأمّة ذات قدْر، وللطاعات فيها قدْرٌ عظيمٌ، وثوابٌ جزيلٌ ـ من الله العلي العظيم؛

---

(١) سورة الدخان.

(٢) سورة البقرة.

(٣) ((تفسير ابن كثير)): (٤/٥٣٠).

أو تقدير أمور السنة، وإظهارها للملائكة الأربعة: جبريل، وميكائيل، وعزرائيل، وإسرافيل - عليهم السلام، ليؤدوها بما أُمروا، وغير ذلك.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾، أي أعلمك أيُّها النبيّ الكريم، ﴿مَا﴾ عظم شأن ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾، وشرفها عجيب ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ فضلُها، ﴿خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، وقيامها أفضل من عبادة ثلاث وثمانين سنة، وأربعة أشهر حق العبادة، والجهاد في سبيله تعالى؛ وهذه من خصائص هذه الأمة المرحومة - لقصر أعمارهم، وقلة أعمالهم، فأعطاهم الله - ﷻ، ليلة القدر؛ لرجله رسول الله - ﷺ، لأمته في ذلك.﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بيان لما له فُضلت على ألف شهر، وتتنزل لهم إلى الأرض والسماء الدُّنيا، أو تقربهم إلى المؤمنين. ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ "قال النسفي": أي: جبريل، أو

خلق غير الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة؛ لقول رسول الله ـ ﷺ: ﴿إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عزوجل ﴾[1].

﴿فِيهَا﴾ أي: في هـذه الليلـة مـن السـمك إلى الأرض؛ "قال ابن كثير": (أي: يكثر تنزل الملائكـة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلـون مـع تنـزل البركـة والرحمـة، كمـا يتنزلـون عنـد تـلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحـتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له)[2]. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ "قال الإمام النسفي": أي: تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلـك السـنة إلى قابـل[3]. ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾

---

(١) ((شعب الإيمان)): (٣٤٣/٣)، رقم: ٣٧١٧.

(٢) ((تفسير ابن كثير)): (٥٣٢/٤).

(٣) ((تفسير النسفي)): (٣٥٠/٤).

"قال النسفي": أي: ما هي إلا سلامة .. أي: لا يقدّر الله فيها إلا السلامة والخير، ويقضي في غيرها بلاء وسلامة، أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلّمون على المؤمنين، قيل: لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليه في تلك الليلة، وقد حُرم من السلام الذين كفروا. ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ أي: السلام فيها من الملائكة على المؤمنين إلى طلوع الفجر، فلا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه. والله اعلم[1].

"وسِرُ خَفَه ليلة القدر": هو التزود من الطاعات؛ لأنها منازلُ قربٍ إلى المولى عَزَّ وَجَلَّ، والأحوط في ذلك من باب اليقين في العبادة، والعمل فيه أن نجتهد بالوقت، واليقين، والأفضل - "عزيمةً وقربا".

(١) ((تفسير النسفي)): (٤/٣٥٠).

واختلف العلماء في تعيين ليلة القدر على نحو من أربعين قولاً، والصحيح أنها ليلةٌ منتقلةٌ في العشر الأواخر من كلّ رمضان؛ جمعاً بين الأحاديث الصحاح، وإعراضاً عما يخالفها، منها: قوله ـ ﷺ: ﴿تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ من رَمَضَانَ﴾. متفق عليه[1]، ومنها: قوله ـ ﷺ: ﴿تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ في الْوِتْرِ من الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ من رَمَضَانَ﴾[2]، ومنها: حديث أبي سعيد الخدري قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ: ﴿من كان اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ، وقد أُرِيتُ هذه اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وقد رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ في مَاءٍ وَطِينٍ من صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا في كل وِتْرٍ، فَمَطَرَتْ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ،

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب فضل ليلة القدر . باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، رقم: ٢٠٢٠، ((صحيح مسلم)): كتاب الصيام . باب فضل ليلة القدر، والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها، رقم: ٢٧٦٨.

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب صلاة التراويح . باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، رقم: ٢٠١٧.

وكـان الْمَسْـجِدُ علـى عَـرِيشٍ[1]، فَوَكَـفَ[2] الْمَسْـجِدُ، فَبَصُرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ، على جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ، من صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ﴾[3]، ومنها: حـديث عبد اللَّهِ بن أُنَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ، قال: ﴿أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، قـال: فَمُطِرْنَـا لَيْلَـةَ ثَـلاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَـلَّى بِنَـا رسول اللَّهِ ـ ﷺ، فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ على جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ، قال: وكان عبد اللَّهِ بن أُنَيْسٍ يقول: ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ﴾[4]، ومنها: قوله ـ ﷺ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ﴾[5]، لقولـه ـ ﷺ: ﴿أنزل الله صحف إبراهيم

---

(١) هو ما يستظل به من بيوت ونحوها.

(٢) أي: سال من سقفه المطر.

(٣) ((صحيح البخاري)): كتاب الاعتكاف . باب الاعتكاف في العشر الأواخر، رقم: - ٢٠٢٧.

(٤) ((صحيح مسلم)): كتاب الصيام . فضل ليلة القدر ،والحث على طلبها، وبيان محلها، وارجى أوقات طلبها، رقم: ٢٧٦٧.

(٥) ((المعجم الكبير)): سليمان بن احمد الطبراني: (ت٣٦٠هـ)، (٣٦٠/١)،رقم: ١١٠٢، ((مسند البزار)): (٢١١/٤)، رقم: ١٣٧٦، ((مسند الطيالسي)): (٢٨٨/١)، رقم:=

في أول ليلة من رمضان، وأُنزلت التوراة على موسى لست خلون من رمضان، وأُنزل الزبور على داود في إحدى عشرة ليلة خلت من رمضان، وأُنزل القرآن على محمد ـ ﷺ . في أربع وعشرين خلت من رمضان﴾[1].

ومنها: حديث عُبَادَة بن الصَّامِتِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فقال رسول اللَّهِ ـ ﷺ: ﴿في رَمَضَانَ، فَالْتَمِسُوهَا في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، فَإِنَّهَا في وِتْرٍ في إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أو ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ، أو خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، أو سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أو تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أو في

=٢١٦٧، قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح، ينظر: ((المسند)): (١٦١/١٧ و١٦٢)، رقم: ٢٣٧٧٥.

(١) ((مسند أبي يعلى)): (١٣٦/٤)، رقم: ٢١٩٠، وفي رواية:"أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من شهر رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من شهر رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان"، قال السيوطي في ((الجامع الكبير)): أخرجه أحمد (١٠٧/٤) ، رقم: ١٧٠٢٥، والطبراني: (٧٥/٢٢)، رقم: ١٨٥، والبيهقي في"شعب الإيمان": (٤١٤/٢)، رقم: ٢٢٤٨. وأخرجه أيضاً: الطبراني في"الأوسط" (١١١/٤)، رقم: ٣٧٤٠. قال الهيثمي (١٩٧/١): رواه أحمد، والطبراني في"الكبير"، و"الأوسط"، وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات.

آخِرِ لَيْلَةٍ؛ فَمَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، ثُمَّ وُفِّقَتْ له غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ﴾[1]، ومنها: قوله - ﷺ: ﴿من كان مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ﴾، وقال: ﴿تَحَرَّوْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ﴾، يعني لَيْلَةَ الْقَدْرِ[2]، ومنها: قوله - ﷺ: ﴿الْتَمِسُوهَا في الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ من تِسْعٍ يَبْقَيْنَ أو سَبْعٍ يَبْقَيْنَ أو خَمْسٍ يَبْقَيْنَ أو ثَلاَثٍ يَبْقَيْنَ أو آخِرِ لَيْلَةٍ﴾[3]، ولقوله - ﷺ: ﴿أُعْطِيَتْ أمتي خَمْسَ خِصَالٍ في رَمَضَانَ، لم تعطاها أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ حتى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ الله - عَزَّوَجَلَّ - كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يقول: يُوشِكُ عبادي

---

(١) ((مسند أحمد)): (١٦/ ٣٩٩ و ٤٠٠)، رقم: ٢٢٦١٢، قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن.

(٢) ((مسند أحمد)): (٤/ ٤٠٨)، رقم: ٤٨٠٨، قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح، وهو في ((مجمع الزوائد)): (٣/ ١٧٦)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) ((مسند أحمد)): (١٥/ ٢٠٥)، رقم: ٢٠٢٨٣، ((سنن الترمذي)): الصوم . ما جاء في ليلة القدر، رقم: ٧٩٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الصَّالِحُونَ أن يُلْقُوا عَنْهُمُ المؤنة وَالأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، ويصفد فيه مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلاَ يَخْلُصُوا إلى ما كانُوا يَخْلُصُونَ إليه في غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لهم في آخِرِ لَيْلَةٍ»، قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أهي لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قال: «لاَ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إنما يُوَفَّى أَجْرَهُ إذا قَضَى عَمَلَهُ»[1].

ـ ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها؛ أن ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان؛ فتارةً تكون ليلة الحادي والعشرين، وتارةً تكون ليلة الثالث والعشرين، وتارةً ليلة الرابع والعشرين، وتارةً ليلة الخامس والعشرين؛ وتارةً ليلة السابع والعشرين؛ وفي علة روايات أو بالعلامة فيما ذُكر، وتارةً ليلة التاسع والعشرين، أو آخر ليلة، وهي:

---

(١) ((مسند أحمد)): (٣١/٨)، رقم: ٧٩٠٤.

"الثلاثين"؛ فلا تعـارض في الأحاديـث علـى هـذا التأويل. والله تعالى اعلم.

وعنــد القــوم ﷺ أهــل العمــل الروحــي الإسلامي رأيٌ مبارك:إنها تتغير بتغيير أول يوم من صيام الشهر المبارك وقد أكدوا على ذلك، فقالوا:

وإن جميعـاً إن نصـم يـوم جمعـة	في "تاسع العشرين" خذ ليلـة القدر
وإن كـان يـوم السـبت أول صـومنا	"فحادي وعشرين" اعتمده بلا عذر
وإن هلّ يـوم الصـوم فـي أحـد فقـلْ	في "سابع العشرين" ما رمت فاستقر
وإن هــلّ بــالاثنين فــاعلم بأنــه	يوافيك نيل الوصل في"تاسع العشر"
ويـوم الثلاثـا إن بـدا الشـهر فاعتمـد	على"خامس العشرين" تحظى بها فـادر
فـي الأربعـا إن هـلّ يـا مـن يريـدها	فدونك فاطلب وصلها "سابع العشر"
ويوم الخميس إن بدا الشهر فاجتهد	توافيـك بعد "العشـر" في ليلـة الـوتر

أما قولهم: في "تاسع العشر": فهي مروية عـن عليٍّ وابن مسعود ـ رضي الله عنهما [(١)].

وأما قولهم: "سابع العشر": لمـا روى أبـو داود حديثاً مرفوعاً عن ابن مسعود وغيره موقوفاً، أنهـا

---

(١) ينظر: ((تفسير ابن كثير)): (٥٣٢/٤).

ليلة بدر، وكانت ليلة جمعة، وهو اليوم الذي قال الله تعالى فيه: ﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴿٤١﴾﴾[1].

"فيكون العمل بما جاء من دلالات وترجيح عند السلف والخلف تشبثاً بأحوط العمل - بليالي العشر الأواخر، أو أواترها، ثم التشبث بقاعدة "أهل العمل الروحي الإسلامي" كما أسلفنا في الأبيات المباركة؛ والجمع في ذلك هو الأحوط والأقرب إلى الله - ﷻ - ففي ذلك فلاحك وترقيك إلى جنّة ربك ورضاه - جلَّ جلالُهُ وعمَّ نوالُهُ".

واعلم يا أخي: أن أجر العبادات يتضاعف في شهر رمضان: لما روى سلمان الفارسي - ﷺ، قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - في آخر يوم من شعبان فقال: ﴿يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك،

---

(١) سورة الأنفال. ينظر: المصدر السابق.

شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوّعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطَّر فيه صائماً، كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء﴾، قالوا: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ـ ﷺ: ﴿يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو شَرْبة ماء، أو مَذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: - خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما:

فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة﴾[1].

"ومن العبادة الجليلة فيه"، قيام رمضان؛ وهو: "التراويح" وهي: فضيلة عظيمة، لكن ذلك الفضل، وكمال الثواب يحصل بالتراويح عشرين ركعة؛ لما قاله أهل القرون الثلاثة ﷺ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، فَرَأَى بَعْضُهُمْ: أَنْ يُصَلِّيَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً مع الْوِتْرِ، وهو: قَوْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْعَمَلُ على هذا عِنْدَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ، على ما رُوِيَ عن عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَغَيْرِهِمَا، من أَصْحَابِ النبيِّ - ﷺ - عِشْرِينَ رَكْعَةً، وهو قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وابن الْمُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيِّ؛

(١) ((صحيح ابن خزيمة)): لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري: - (ت٣١١هـ)، (١٩١/٣)، رقم: ١٨٨٧، وقال: صح الخبر.

وقال الشَّافِعِيُّ: وَهَكَذَا أَدْرَكْتُ بِبَلَدِنَا بِمَكَّةَ يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً. وقال أَحْمَدُ: رُوِيَ فِي هذا أَلْـوَانٌ ولم يُقْضَ فيه بِشَيْءٍ[1]. وقال إسحاق: بَلْ نَخْتَارُ إِحْـدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً على مـا رُوِيَ عـن أُبَـيِّ بـنِ كَعْـبٍ، وَاخْتَارَ ابن الْمُبَارَكِ، وَأَحْمَدُ، وإسحاق، الصَّلاَةَ مع الإِمَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاخْتَارَ الشَّافِعِيُّ أَنْ يُصَـلِّيَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ، إذا كان قَارِئًا. وفِي الْبَابِ: عن عَائِشَةَ، وَالنُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ، وابن عَبَّاسٍ. اهـ[2].

(١) قال السادة الحنابلة؛ في شرح"زاد المستقنع" (ص٦٩/٧٠) ما يلي نصه: -
"والتراويح سنة مؤكدة ... عشرون ركعة"؛ لما روى أبو بكر عبد العزيز في"الشافي" عن ابن عباس أن النبي . صلى الله عليه وسلم، كان يصلي في شهر رمضان عشرين ركعة تفعل ركعتين ركعتين في جماعة مع الوتر بالمسجد أول الليل بعد العشاء في رمضان؛ لما روي في الصحيحين من حديث عائشة أنه . صلى الله عليه وسلم، صلاها ليالي فصلوها معه ثم تأخر فصلى في بيته باقي الشهر وقال:"إني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها" وفي البخاري أن عمر جمع الناس على أبيّ ابن كعب فصلى بهم التراويح. وروى أحمد وصححه الترمذي:"من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة".

(٢) ((سنن الترمذي)): كتاب الصوم. باب ما جاء في قيام رمضان، رقم: ٨٠٦.

قال الشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله: أن نفس قيام رمضان لم يؤقت النبيّ ـ ﷺ ـ فيه عدداً معيناً، بل كان هو ـ ﷺ ـ "لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة"، لكن كان يُطيل الركعات، "فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث"[1]، وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات؛ لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة؛ ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغ فكيفما قام بهم في رمضان

(١) قلتُ عن بعض مشايخنا: كان اجتماع الصحابة على ثلاث وعشرين ركعة اجتهاداً من عمر رضي الله عنه لأن رسول الله ﷺ فُرض عليه التهجد ثماني ركعات مع الوتر، ثم صلى بيومين أو ثلاثة التراويح في رمضان بالمسجد بنفس العدد، فكانت صلاته في تلك الليالي عشرون ركعة مع الوتر. واجتمع الصحابة على ذلك، وهذا هو الجمع بين روايات الثماني، وروايات العشرين. والله اعلم.

من هـذه الوجـوه فقـد أحسـن، والأفضـل يختلـف باختلاف أحوال المصلين؛ فإن كـان فـيهم احتمـال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثـلاث بعـدها، كما كان النبي - ﷺ- يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذي يعمل بـه أكثـر المسـلمين؛ فإنه وسـط بـين العشـر وبـين الأربعـين، وإن قـام بأربعين وغيرها جاز ذلك، ولا يكره شيء من ذلك؛ وقد نَصّ على ذلك غير واحد مـن الأئمـة كأحمـد وغيره، ومن ظنَّ أن قيام رمضان فيه عدَدٌ مؤقت عن النبي - ﷺ - لا يُزادُ فيه ولا ينقص منه فقـد أخطـأ، فإذا كانت هذه السعة في نفس عدد القيـام، فكيـف الظن بزيادة القيام لأجل دعاء القنوت أو تركه، كل ذلـك سـائغ حسـن، وقـد ينشـط الرجـل فيكـون

الأفضل في حقه تطويل العبادة، وقد لا ينشط فيكون الأفضل في حقه تخفيفها، وكانت صلاة رسول الله - ﷺ - معتدلة: إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود، وإذا خفف القيام خفف الركوع والسجود، هكذا كان يفعل في المكتوبات، وقيام الليل، وصلاة الكسوف وغير ذلك، وقد تنازع الناس هل الأفضل طول القيام، أم كثرة الركوع والسجود، أو كلاهما سواء؟؛ على ثلاثة أقوال: أصحها أن كليهما سواء، فإن القيام اختص بالقراءة وهي أفضل من الذكر والدعاء، والسجود نفسه أفضل من القيام، فينبغي أنه إذا طول القيام أن يطيل الركوع والسجود؛ وهذا هو طول القنوت الذي أجاب به النبي - ﷺ - لما قيل له أي الصلاة

أفضل؟ فقال: «طول القنوت»[1] فإن القنوت هو إدامة العبادة سواء كان في حال القيام أو الركوع أو السجود، كما قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ۝٩ ﴾[2]، ألزم الجواب فسماه قانتاً في حال سجوده، كما سماه قانتاً في حال قيامه[3].

وقال شيخي وأستاذي؛ مصطفى كمال الدين الهرشمي ـ طيب الله روحه وذكره وثراه: كما نعلم أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأن الحديث يفسر القرآن، فلنعلم أيضاً أن الحديث يفسر بعضه بعضاً، فخير فهم للحديث ما يعتضد بحديث أو

---

(١) ((صحيح مسلم)): صلاة المسافرين وقصرها . باب أفضل الصلاة طول القنوت، رقم: -١٧٦٦، ((مسند أحمد)): (٣: ٣٠٢ و ٣١٤ و ٣٩١)، ((سنن الترمذي)): كتاب الصلاة . ما جاء في طول القيام في الصلاة، رقم: ٣٨٧، ((سنن ابن ماجه)): كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب ما جاء في طول القيام في الصلاة، رقم: ١٤٢١.

(٢) سورة الزمر.

(٣) ((الفتاوى)): لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: (ت٧٢٨هـ)، (٤٧٩/٢، ٤٨٠).

أحاديث، وإذا علمنا أن الحديث يفسر بعضه بعضاً، فإذا ورد في متن حديث لفظ يحتمل معنيين كلاهما من علم اللغة أو أحدهما منه، والآخر من خاص الاصطلاح، ووجد في حديث آخر ما يرجح أحد المعنيين، فهذا اللفظ ينبغي أن يفهم في ذلك الحديث بالمعنى المفسر في الحديث الآخر. "هذه قاعدة من حقائق أصول الفقه، وعلوم الحديث"، وقد أفضت الغفلة عنها بالغافلين قديماً وحديثاً إلى زعم التعارض بين أحاديث نبوية غير متعارضة في الواقع ونفس الأمر. هذا في ما يحتمل أن ينشأ فيه زعم تعارض.

والسير على هذه القاعدة، يترجح عندي في المواضع أيضاً التي ينعدم فيها احتمال التعارض؛ ومثاله حديثان شريفان، سئلت في وجه فهمهما؛

فقد روي عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: ﴿أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ من رَبِّهِ وهو سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ﴾[1]، وروي عنه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ أنه قال: ﴿أَفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ الْقُنُوتِ﴾[2]، وليس هنا احتمال لتعارض سواء فهم من القنوت معناه اللغوي وهو: "الخضوع التام" أم معناه الاصطلاحي الشرعي وهو:"الدعاء"، كالذي بعد القيام من الركوع في الركعة الثانية من صلاة الفجر عند الشافعيين، فعلى المعنى الاصطلاحي؛ يحبذ الحديث الشريف إطالة القنوت في الصلوات التي يقنت فيها، وليس في هذا مجال لظن التعارض مع الحديث الأول

---

(١) ((صحيح مسلم)): كتاب الصلاة . باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم: ١٠٨٣، ((سنن أبي داود)): كتاب الصلاة . باب في الدعاء في الركوع والسجود، رقم: ٨٧٥، ((سنن النسائي)): كتاب التطبيق . باب أقرب ما يكون العبد من الله عزَّ وجل، رقم: - ١١٣٧، ((مسند أحمد))، رقم: ٩٤١٥.

(٢) ((صحيح مسلم)): صلاة المسافرين وقصرها . باب أفضل الصلاة طول القنوت، رقم: - ١٧٦٥.

المبين فضل السجود في الصلوات إذ يكون العبد أقرب ما يكون من ربه.

أما القاعدة المذكورة فترجح عندنا المعنى اللغوي للفظة القنوت في ثاني الحديثين، بدلالة إرشاد من الحديث الأول، فإن أصل الصلاة هو: العبادة والخضوع التام لله رب العالمين، وأن الخضوع والإتيان به عملاً ثلاث درجات تجمعها الصلاة؛ ينتقل من أدناها وهو الوقوف بين يدي الله تعالى وتقدس، إلى أوسطها وهو الركوع، فإلى أعلاها وهو السجود، وكلما أزداد العبد خضوعاً لربه أزداد قبولاً من لدنه وقربا؛ يرشدنا إلى ذلك نص الحديث الأول بلفظي "الأقرب" و"من"، فمادة القرب إذا عديت "بإلى"؛ فالقرب مادي، وإذا عديت "بمن"؛ فالقرب معنوي، والقرب المعنوي

هنا هو: رضا الرّب وقبوله: خضوع العبد وعبادته، فحيثما يكون العبد أقرب ما يكون فهو هنالك أخضع ما يكون، فالسجود بنص هذا الحديث هو أتم أعمال القنوت، أي: "الخضوع في الصلاة"، وكفى بذلك إرشاداً إلى أن القنوت في النص الثاني: ﴿أَفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ الْقُنُوتِ﴾، أريد به المعنى اللغوي أي: "الخضوع التام"، فأفضل الصلاة ما طال فيها القنوت في جميع أعمال القنوت؛ ومراحلها من أدناها إلى أعلاها وفق ما عمله الرسول ـ ﷺ ـ لا الصلاة التي تقصر فيه أعمال القنوت كل عن حده، فافهمنا الحديثان الشريفان: أن خير الصلاة هي التي تؤدى كاملة في خشوع

وطمأنينة، وأن السجود من أعمالها هو أعلى موطن القنوت، وكذلك الحديث يفسر بعضه بعضاً[1].

- "وتحقيق المسألة": يمتاز شهر رمضان المبارك بمزايا جمة، فمنها قيام لياليه المعبر عنه بالتراويح، فهي ركعات تقام بعد صلاة العشاء في ليالي رمضان، فأجمعت الأمة على سنيتها ولم يختلف فيها أحد ممن يعتد بخلافه، ولكن اختلفوا في عدد ركعاتها ويشتد الخلاف حيناً بعد حين، فجماعة تصلّي ثماني ركعات وأخرى عشرين، وأصحاب الثمانية ينكرون على أصحاب العشرين بأن ما زاد على الثمانية بدعةٌ لا أصل لها في الشرع.

(١) ((النجم الزاهر)): لنكتل يونس كشمولة، (ص٨٩ و ٩٠).

فإليــك أيهــا القــارئ الكــريم: آراء العلمــاء الأعلام مع أدلتهم حول ماهية المشروع من ركعات التراويح.

ـ اعلم: أن أول من صــلّى التراويــح في جماعــة إمام المتقين ومقتدى الصالحين وقــرة عــين المصــلين محمــــد رســــول الله ﷺ؛ روى الإمــــام البخــــاري في "صحيحه" بسنده ((عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ خَرَجَ لَيْلَــةً مــن جَوْفِ اللَّيْــلِ، فَصَلَّى في الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى رِجَالٌ بِصَــلاتِهِ، فَأَصْــبَحَ الناس فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ منهم فَصَلَّى فَصَــلَّوْا معه، فَأَصْبَحَ الناس فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْــلُ الْمَسْــجِدِ من اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رسول اللَّــهِ ــ ﷺ، فَصَــلَّى فَصَلَّوْا بِصَلاتِهِ، فلما كانــت اللَّيْلَــةُ الرَّابِعَــةُ عَجَــزَ الْمَسْجِدُ عن أَهْلِهِ، حتى خَرَجَ لِصَلاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّــا

قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ على الناس، فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قال: "أَمَّا بَعْدُ، فإنه لم يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تفرض عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عنها" فَتُوُفِّيَ رسول اللَّهِ ـ ﷺ، وَالأَمْرُ على ذلك))[1]. أي على ترك الجماعة في التراويح ثُمَّ كَانَ الأَمْرُ عَلَى ذلكَ في خَلَافَةِ أبي بَكْرٍ وَصَدْرٍ مِنْ خَلَافَةِ عُمَرَ.

فرسول الله ـ ﷺ لم يصل التراويح إلاّ في ثلاث ليالِيَ، وهي ليلة ثلاث وعشرين وخمسة وعشرين وسبعة وعشرين من رمضان حسب الرواية التي مضت وغيرها من الروايات الكثيرة، وهدانا الرسول الأعظم ـ ﷺ، إلى علة ترك الجماعة في التراويح بقية الليالي، وهي مخافة الوجوب على الأمة لو واظب عليها، فبعد وفاته ـ ﷺ لم تبق تلك

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب صلاة التراويح. باب فضل ليلة القدر، رقم: ٢٠١٢.

العلة ومعلوم من قواعد الأُصول: (أن مدار الحكم مع العلة وجوداً وعدماً)[1]، فلهذا ندب الفاروق عمر بن الخطَّاب ـ ﷺ ـ إلى إقامة الجماعة للتراويح جميع ليالي رمضان، وأجمعت الأُمة الإسلامية منذ ذلك العصر إلى عصرنا الحاضر على ما نشاهدها في ذلك.

ففي البخاري ((عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القاريء، أنَّهُ قال: خَرَجْتُ مع عُمَرَ بن الْخَطَّابِ ﷺ لَيْلَةً في رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ، فإذا الناس أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ، فقال عُمَرُ: إني أَرَى لو جَمَعْتُ هَؤُلاءِ على قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ على أُبَيِّ بن كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ معه لَيْلَةً

---

(١) ((شرح جمع الجوامع)): (٢/٢٨٨).

أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاةِ قَارِئِهِمْ، قال عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هذه))[1].

فثبتت بهذه الأدلة سنية أصل التراويح والجماعة فيها، وبقي علينا بيان كيفية أدائها من حيث عدد ركعاتها، فنقول: اختلف الفقهاء في عدد ركعات التراويح قديماً وحديثاً فالإمام مالك يروي في موطئه: (عَنِ السَّائِبِ بن يَزِيدَ أَنَّهُ قال: أَمَرَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ أُبَيَّ بن كَعْبٍ وَتَمِيماً الدَّارِيَّ أَنْ يَقُومَا لِلنَّاسِ بِإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، قال: وقد كان الْقَارِئُ يَقْرَأُ بِالْمِئِينَ، حتى كنا نَعْتَمِدُ على العصي من طُولِ الْقِيَامِ، وما كنا نَنْصَرِفُ إِلاَّ في فُرُوعِ الْفَجْرِ)[2]. فلهذه الرواية أختار مالك لنفسه إحدى

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب صلاة التراويح. باب فضل من قام رمضان، رقم: ٢٠١٠.

(٢) ((موطأ مالك)): للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي: (ت١٧٩هـ)، كتاب النداء للصلاة. باب ما جاء في قيام رمضان، رقم: ٢٣٢.

عشرة ركعة، ثمانية لقيام رمضان وثلاثة للوتر، وفي رواية أخرى للإمام مالك: (عن يَزِيدَ بن رُومَانَ أَنَّهُ قال كان الناس يَقُومُونَ في زَمَانِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ في رَمَضَانَ بِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً)[1]. وبما رواه ابن خزيمة وابن حِبّان من حديث جابر (صلّى بنا رسول الله ﷺ في رمضان ثماني ركعات ثم أوتر).

وبما رواه البخاري عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ كَيْفَ كانت صَلَاةُ رسول اللَّهِ ﷺ في رَمَضَانَ؟ فقالت: ما كان يَزِيدُ في رَمَضَانَ ولا في غَيْرِهِ على إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي

(١) ((موطأ مالك)): كتاب النداء للصلاة. باب ما جاء في قيام رمضان، رقم: ٢٣٣.

ثلاثاً، فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قبل أَنْ تُوتِرَ؟ قال: ﴿يا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ولا يَنَامُ قَلْبِي﴾[1].

وأما أدلة المثبتين للعشرين ركعة فهي ما يلي:

قال الإمام الترمذي: (وأكثر أهل العلم على ما روي عن علي وعمر وغيرهما من أصحاب النبي - ﷺ - عشرين ركعة، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي، وقال الشافعي: وهكذا ببلدنا بمكة يصلون عشرين ركعة)[2].

وفي "تحفة الأحوذي": (أخرج البيهقي في "سننه" وابن أبي شيبة عن أبي الحسناء؛ أن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - أَمَرَ رَجُلاً أَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ خَمْسَ تَرْوِيحَاتٍ عِشْرِينَ رَكْعَةً)[3]، وأخرج أبو

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب صلاة التراويح . باب فضل من قام رمضان، رقم: ٢٠١٣.

(٢) سبق تخريجه (ص٧٧).

(٣) ((تحفة الأحوذي)): (٦١٢/٣).

بكر بن شيبة في "مصنفه" عـن عبـد العزيـز بـن رُفَيْع قال: (كان أُبَيّ بن كَعْـبٍ: يُصَـلِّي بِالنَّـاسِ في رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ عِشْرِينَ رَكْعَةً، وَيُـوتِرُ بِـثَلاثٍ)[1].

وروى ابن أبي شيبة في "مصنفه" والطبراني وعنه البيهقي بسندهم (عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ ﷺ: أَنَّ النَّبِـيَّ كَـانَ يُصَـلِّي فِـي رَمَضَـانَ عِشْـرِينَ رَكْعَـةً سِـوَى الْـوَتْرِ)[2]، وبمـا روى البيهقـي في "سـننه" (عــن السائب بن يزيد قال: كـانوا يقومـون علـى عهـد عمر بن الخطاب ـ ﷺ، في شهر رمضـان بعشـرين ركعة، قال: وكانوا يقرؤون بـالمئين وكـانوا يتوكـؤن على عصيهم في عهد عثمان بـن عفـان ـ ﷺ، مـن

---

(١) ((مصنف ابن أبي شيبة)): لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: (ت٢٣٥هـ)، (١٦٣/٢)، رقم: ٧٦٨٤.

(٢) ((مصنف ابن أبي شيبة)): (١٦٤/٢)، رقم: ٧٦٩٢، ((المعجم الأوسط)): (٢٤٣/١)، رقم: ٧٩٨.

شده القيلم)[1]، قال النووي في "الخلاصة": إسناده صحيح.

قال الإملم النووي في "أذكاره": اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلمه، وهي عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين، وصفة نفس الصلاة كصفة باقي الصلوات[2].

قال في "العناية شرح الهداية" من معتمد كتب الحنفية: (روي أَنَّهُ - ﷺ، خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ وَصَلَّى عِشْرِينَ رَكْعَةً، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَخَرَجَ وَصَلَّى بِهِمْ عِشْرِينَ رَكْعَةً، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ كَثُرَ النَّاسُ، فَلَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَالَ: ﴿عَرَفْت اجْتِمَاعَكُمْ لَكِنِّي خَشِيت أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ﴾، فَكَانَ

(١) ((سنن البيهقي الكبرى)): (٢/٤٩٦)، رقم: ٤٣٩٣.

(٢) ((الأذكار)): لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مرّي النووي: (ت٦٧٦هـ)، (ص١٦٤).

النَّاسُ يُصَلُّونَهَا فُرَادَى إِلَى زَمَنِ عُمَرَ ـ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى أَنْ أَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَصَلَّى بِهِمْ خَمْسَ تَرْوِيحَاتٍ عِشْرِينَ رَكْعَةً[1].

أما ابن قدامة المقدسي الحنبلي، فقد قال في كتابه القيم "المغني": (والمختار عند أبي عبد الله "يريد به الإمام أحمد صاحب المذهب المعروف" فيها"أي في ركعات التراويح" عشرون ركعة، وبهذا قال الثوري وأبو حنيفة والشافعي، وقال مالك: ستة وثلاثون وزعم أنه الأمر القديم وتعلق بفعل أهل المدينة، فإن صالحاً مولى التوأمة قال: أدركت الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة يوترون منها بخمس، ولنا إن عمر ـ ﷺ، لما جمع

(١) ((العناية بشرح الهداية)): لمحمد بن محمود البابرتي: (ت٧٨٦هـ)، (٢/٢٣٥).

الناس على أبي بن كعب، كان يصلي لهم عشـرين ركعة، وروى مالك عن يزيد بن رومـان قـال: كـان الناس يقومـون في زمـن عمـر في رمضـان بـثلاث وعشرين ركعة، وعن علي ﷺ أنه أمر رجلا يصلي بهم في رمضان عشرين ركعة وهذا كالإجمـاع، فأمـا ما رواه صالح فإن صالحاً ضعيف ثـم لا نـدري مـن الناس الذين أخبر عنهم؟ فلعله قد أدرك جماعة من الناس يفعلون ذلك وليس ذلك بحجة، ثم لو ثبت أن أهل المدينة كلـهم فعلـوه لكـان مـا فعلـه عمـر وأجمع عليه الصحابة في عصره أولى بالإتباع)[١].

قال شـيخ الإسـلام زكريـا الأنصـاري: وَهِـيَ عِشْرُونَ رَكْعَةً بِعَشْـرِ تَسْـلِيمَاتٍ فِي كـل لَيْلَـةٍ مـن رَمَضَـانَ لمـا رَوَاهُ الْبَيْهَقِـيُّ وَغَيْـرُهُ بِإِسْـنَادٍ صَـحِيحٍ:

---

(١) ((المغني)): لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: (ت٦٢٠هـ)، (٤٥٦/١).

(أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ على عَهْدِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ ـ ﷺ، في شَهْرِ رَمَضَانَ بِعِشْـرِينَ رَكْعَـةً وَرَوَى مَالِـكٌ في الْمُوَطَّأ بِثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، وَجَمَعَ الْبَيْهَقِيّ بَيْنَهُمَـا بِأَنَّهُمْ كَانُوا يُوتِرُونَ بِثَلاثٍ)[1].

"أي أخي" اعلم أن فوائد التراويح وإيقاعها بعشرين ركعة والحكمة في ذلك:-

١ـ مغفرة الذنوب؛ لقولـه ـ ﷺ: ﴿وَمَنْ قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ﴾[2].

٢ـ اجتماع المسلم بالمسلم في بقعة واحدة أمـر تحض عليه مقاصد الشريعة السبعة.

٣ـ تحصـل بهـا فضـيلة القيـام في أول الليـل وآخره.

---

(١) ((أسـنى المطالـب شـرح روض الطالـب)): لأبـي يحيـى زكريـا الأنصـاري؛ (ت٩٢٨هـ)، (١/٢٠٠، ٢٠١).

(٢) سبق تخريجه في (ص٢٥).

٤ـ يحصل للمسلم من العشرين ركعة معنى القيام المذكور في الحديث، أما من قلل من العشرين يفوته كامل الثواب.

٥ـ الأدب في اتباع الخلفاء الراشدين في عملهم هذا، المأمورون به بقوله: ـ ﷺ: ﴿فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ﴾[١].

قال الحليمي وابن علان والزين العراقي: الرواتب في غير رمضان عشرة تناسب أن تكون عشرين فيه والوتر ثلاث؛ وذلك لما ورد: ﴿أن الفريضة في رمضان بسبعين فريضة فيما سواه، والنافلة فيه بفريضة﴾[٢]. اللّهم؛ وفقنا للإتباع، ونعوذ بك من

(١) ((سنن أبي داود)): كتاب السنة . باب في لزوم السنة، رقم: ٤٦٠٧، ((سنن الترمذي)): كتاب العلم . باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: ٢٦٧٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: تخريجه في (ص٧٢ و٧٣).

الابتداع، اللّهم؛ نسألك العلم والخشية، والطاعة والأدب؛ برحمتك يا أرحم الراحمين، آمين.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

- ومِنْ عَظيم العبادةِ أيضاً في رمضانَ: "قِراءةُ القرآن المجيدِ": لقوله - ﷺ: ﴿الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يوم الْقِيَامَةِ، يقول الصِّيَامُ: أي رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فشفعني فيه، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فشفعني فيه﴾، قال: ﴿فَيُشَفَّعَانِ﴾[1]، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝﴾[2]، ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾، أي: القرآنُ

---

(١) ((مسند احمد)): (١٨٨/٦)، رقم: ٦٦٢٦، قال احمد محمد شاكر: إسناده صحيح، ونقله ابن كثير في ((فضائل القرآن)): (ص٩٣)، عن هذا الموضع، وهو في ((مجمع الزوائد)): (١٨١/٣)، وقال: رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، ورجال الطبراني رجال الصحيح، ورواه الحاكم في "المستدرك" (٥٥٤/١)، من طريق ابن وهب عن حيي بن عبد الله بهذا الإسناد، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) سورة الفرقان.

وَحُجَجُهُ فهو أعظمُ الذكر[1]؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾[2].

روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ»[3].

وروى الترمذي عن ابن عَبَّاسٍ قال: قال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قال:

---

(١) انظر: كتابنا المسمى: ((الرسالة والخاتمية والوارثية))، عن تحقيق الذكر؛ (ص ١٤٧).

(٢) سورة فاطر.

(٣) ((مسند احمد)): (١٠/٢٥٨)، رقم: ١١٧١٣، قال: حمزة احمد الزين: إسناده حسن، والحديث أورده الهيثمي: (٤/٢١٥)، وعزاه لأحمد وأبي يعلى، وقال: رجال أحمد ثقات.

«الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ» قال: وما الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟ قال: «الذي يَضْرِبُ من أَوَّلِ الْقُرْآنِ إلى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ»[1]، أي: يبدأ بتلاوة القرآن إلى آخره كلما ختم ختمة أخذ بغيرها، وأهل القرآن هم أولياء الله وأحبابه؛ فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: قال رسول اللَّهِ ـ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ من الناس» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، من هُمْ؟ قال: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»[2].

وروى الطبراني عن أبي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رسول اللَّهِ ـ ﷺ، فقال: «أَبْشِرُوا أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رسول اللَّهِ» قالوا: بَلَى

---

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب القراءات . باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم: ٢٩٤٨، وقال: هذا حديث غريب، ((سنن الدارمي)): لأبي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: (ت٢٥٥هـ)، كتاب فضائل القرآن . باب في ختم القرآن، رقم: ٣٤٧٦.

(٢) ((مسند أحمد)): (٤٠٩/١٠)، رقم: ١٢٢١٩، ((سنن ابن ماجه)): المقدمة . باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، رقم: ٢١٥، ((سنن الدارمي)): كتاب فضائل القرآن . باب فضل قرأ القرآن، رقم: ٢٣٢٦، قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح، وصححه الحاكم (٥٥٦/١)، ووافقه الذهبي.

قـــال: ﴿إِنَّ هـذا الْقُرْآنَ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَـدِ اللَّـهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْـدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِـهِ فَإِنَّكُمْ لَـنْ تَضِـلُّوا وَلَـنْ تَهْلَكُـوا بَعْدَهُ أَبَدًا﴾[1].

وروى الدارمي والحاكم والطبراني عـن عبـد الله بن مسعود ـ ﷺ، عن النبي ـ ﷺ، قـال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ[2]، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُـرْآنَ حَبْـلُ اللَّـهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّـافِعُ، عِصْـمَةٌ لِمَـنْ تَمَسَّـكَ بِـهِ، وَنَجَـاةٌ لِمَـنْ اتَّبَعَـهُ، لا يَزِيـغُ[3] فَيَسْتَعْتِبُ[4]، وَلا يَعْوَجُّ[5] فَيُقَوَّمُ، وَلا تَنْقَضِـي عَجَائِبُـهُ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْـرَةِ الرَّدِّ، فَاتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّـهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى

---

(١) ((المعجـم الكبيـر)): (١٨٨/٢٢)، رقـم: ٤٩١، قـال الهيثمي فـي ((مجمـع الزوائـد))، (١٦٩/١): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٢) المأدبة: الطعام يدعى إليه الناس ، يقصد منافع القرآن وفوائده العظيمة.

(٣) الزيغ: البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة.

(٤) يستعتب: يتوب ويطلب رضا الله عز وجل ومغفرته.

(٥) الاعوجاج: الميل والانحراف والزيغ.

تِلاوَتِهِ، بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ الم وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلامٍ وَمِيمٍ﴾[1].

روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد ـ ﷺ، أن النبي ـ ﷺ، قال: ﴿يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يوم الْقِيَامَةِ إذا دَخَل الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حتى يَقْرَأَ آخِرَ شيء معه﴾[2].

وعن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ، قال: قال رسول اللَّهِ ـ ﷺ: ﴿من قام بِعَشْرِ آيَاتٍ لم يُكْتَبْ من الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قام بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ من الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قام بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ من الْمُقَنْطِرِينَ﴾[3]، أي: "كُتب له

---

(١) ((سنن الدارمي)): كتاب فضائل القرآن. فضل من قرأ القرآن، رقم: ٣١٨١، ((المستدرك على الصحيحين)): (٧٤١/١)، رقم: ٢٠٤٠، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ((المعجم الكبير)): (١٣٠/٩)، رقم: ٨٦٤٦.

(٢) ((مسند أحمد)): (٣٨٩/٩)، رقم: ١٠٠٤٣، ((سنن أبي داود)): كتاب الصلاة . باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم: ١٤٦٤، ((سنن الترمذي)): كتاب فضائل القرآن، رقم: ٢٩١٤، وقال: حسن صحيح، ((سنن ابن ماجه)): كتاب الأدب . باب ثواب القرآن، رقم: ٣٧٨١.

(٣) ((سنن أبي داود)): كتاب الصلاة . باب تحزيب القرآن، رقم: ١٣٩٨.

قنطاراً من الأجر"؛ وروى البخاري عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ ﷺ، قال: قال النبيُّ ـ ﷺ، لأَصْحَابِهِ: ﴿أَيَعْجِزُ أحدكم أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ في لَيْلَةٍ﴾، فَشَقَّ ذلك عليهم، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذلك يا رَسُولَ اللَّهِ، فقال: ﴿الله الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ﴾[1]، وورد: ﴿من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كلّه﴾. وقال ـ ﷺ: ﴿من قَرَأَ قُلْ هو الله أَحَدٌ حتى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بنى الله له قَصْراً في الْجَنَّةِ﴾، فقال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: إذاً أَسْتَكْثِر يا رَسُولَ اللَّهِ، فقال رسول اللَّهِ ـ ﷺ: ﴿الله أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ﴾[2].

قال الطيبي: أي الله أكثر إجابة من دعائكم؛ وقيل إن معناه: فضل الله أكثر؛ أي ما يعطيه من

(١) ((صحيح البخاري)): فضائل القرآن. فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، رقم: ٥٠١٥.

(٢) ((مسند أحمد)): (٢٤٨/١٢)، رقم: ١٥٥٤٧، ((سنن الدارمي)): كتاب فضائل القرآن. باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، رقم: ٣٤٢٩.

فضـله وسـعة كرمـه أكثـر ممـا يعطـيكم في مقابلـة دعائكم؛ وقيل الله أغلب في الكثـرة فـلا تعجزونـه في الاستكثار، فإن خزائنه لا تنفذ وعطاياه لا تفنـى، وقيل الله أكثر ثواباً وعطاءً مما في نفوسكم، فأكثروا ما شئتم؛ فإنه تعالى يقابل أدعيتكم بما هو أكثر منها وأجل[1]. وفي روايةٍ أخرى قـال ـ ﷺ: ﴿من قَرَأَ قُلْ هو الله أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بُنِيَ له بها قَصْرٌ في الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ عِشْرِينَ مَرَّةً بُنِيَ له بها قَصْرَانِ في الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلاثِينَ مَرَّةً بُنِيَ له بها ثَلاثَةُ قُصُورٍ في الْجَنَّةِ﴾، فقال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: والله يـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِذَنْ لنكثـرن قُصُـورَنَا، فقـال ـ ﷺ: ﴿اللهُ أوسعُ مِنْ ذلِكَ﴾[2].فيـا ربـي مـن خـزائن رحماتـك، وودك، ولطفك، يا الله. آمين.

---

(١) ((تحفة الأحوذي)): (١٠/١٨).

(٢) ((سنن الدارمي)): كتاب فضائل القرآن. باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، رقم: ٣٤٢٩.

وروى البيهقي عن أنس ـ ﷺ، أن رسول الله ـ ﷺ، قال: ﴿من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاماً، ما اجتنبت خصالاً أربعاً: الدماء، والأموال، والفروج، والأشربة﴾[1].

روى مسلم والنسائي أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: ﴿أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: الْمُعَوِّذَتَيْنِ﴾[2].

قال الإمام النووي في "الأذكار": وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود بإسناده عن علي ـ ﷺ، قال: (ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة). إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم[3].

---

(١) ((كنز العمال)): (٢٩٢/١).

(٢) ((صحيح مسلم)): كتاب فضائل القرآن . باب فضل قراءة المعوذتين، رقم: ١٨٨٩، ((سنن النسائي الكبرى)): (١٧/٥)، رقم: ٨٠٣٠.

(٣) ((الأذكار)): (ص٧٧).

وروي أيضا عن علي ﷺ: (ما أرى أحدا يعقل دخل في الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي)[1].

وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يعلمونهم إذا أووا إلى فراشهم أن يقرؤوا المعوذتين.

وفي رواية: كانوا يستحبون أن يقرؤوا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين. إسناده صحيح على شرط مسلم[2].

وروى البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها، أَنَّ النبي ـ ﷺ، كان إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ[3] فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا ما

---

(١) ((مصنف ابن أبي شيبة)): (٦/٤٠).

(٢) ((الأذكار)): (ص٧٧).

(٣) قال أهل اللغة: النفث: نفخ لطيف بلا ريق.

اسْتَطَاعَ من جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا على رَأْسِهِ، وَوَجْهِهِ، وما أَقْبَلَ من جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلك ثَلاثَ مَرَّاتٍ[1].

روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد ـ ﷺ، أن النبي ـ ﷺ، قال: ﴿من قال حين يَأْوِي إلى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الذي لا إِلَهَ إلا هو الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إليه ثَلاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ الله ذُنُوبَهُ وَإِنْ كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كانت عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كانت عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كانت عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا﴾[2].

وروى البخاري والترمذي عن شداد بن أوس ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ، قال: ﴿سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهم أنت رَبِّي لا إِلَهَ إلا أنت خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب فضائل القرآن . فضل المعوذات، رقم: ٥٠١٧، ((سنن ابي داود)): كتاب الأدب . باب ما يقال عند النوم، رقم: ٥٠٥٦، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند النوم، رقم: ٣٤٠٢، ((سنن ابن ماجه)): - كتاب الدعاء . باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، رقم: ٣٨٧٥.

(٢) ((مسند احمد)): (٣/١٠)، رقم: ١١٠٨٩، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات، رقم: ٣٣٩٣، وقال: حديث حسن.

على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ من شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لك بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لك بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لي فإنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنت، قال: وَمَنْ قَالَهَا من النَّهَارِ مُوقِنًا بها فَمَاتَ من يَوْمِهِ قبل أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا من اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قبل أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ﴾[1].

"أي عزيزي": عليك أن تداوم على ذكر الله، وقراءة القرآن، وتكرار الأذكار والتسابيح المأثورة عن النبي الكريم - ﷺ - في عموم أوقاتك وحالاتك، سيما في خلال الليالي والأسحار، وفي آناء الليل وأطراف النهار، لعل الله يرقيك عن فتنة ما ذرأ وبرأ في الليل والنهار، ويكفي عنك مؤنة شرور من عاداك بالمكر والشعوذة بحوله وقوته.

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب الدعوات . باب فضل الاستغفار، رقم: ٥٩٤٧، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات، رقم: ٣٣٩٣.

روى الترمذي عن أبي سعيد ـ ﷺ، أن النبي ـ ﷺ، قال: ﴿يقول الرَّبُّ ـ عزَّ وجل، من شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عن مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلِينَ. وَفَضْلُ كَلامِ اللَّهِ على سَائِرِ الْكَلامِ كَفَضْلِ اللَّهِ على خَلْقِهِ﴾[١].

جعلنا الله تعالى من المتعرضين لنفحات الحق، المستنشقين من نسمات روحه وراحته بمنّه وجوده.

اللّهم أسألك بكلّ اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن لنا قائداً وهادياً، ولذنوبنا وعيوبنا ماحياً، ولقلوبنا ربيعاً، ولسيّئاتنا شافعاً، ولوجوهنا نظرةً ونوراً، ولعيوننا قرةً وسروراً، اللّهمَّ وأطلق

---

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب فضائل القرآن، رقم: ٢٩٢٦، وقال: حديث حسن.

به ألسنتنا، وأجزل به ثوابنا، وأحسن به مآبنا، واجعلنا نقوم به وبالّذي يرضيك عنّا، اللّهم واجعله لغمومنا وهمومنا شفاء، ولحوائجنا قضاء، وفي القيامة رفعةً وسناء، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللّهم صلِّ وسلّم وبارك على حبيب رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين. وعلى آله وأصحابه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

ـ ومن عظيم العبادة أيضاً في رمضان: "الدعاءُ"؛ الذي هو خُلُقٌ من أخلاق القرآن المجيد.

"أي أخي": اعلم أن "الدعاءَ": هو الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده سبحانه ـ من الخير والابتهال إليه بالسؤال ودعوته إذا سألته وإذا استعنته.

ـ "والدعاءُ" هو: العبادة والاستغاثة، وهو الإيمان الدال على الخضوع والتضرع إلى الله تعالى،

ومن الرجاء فيه ـ جلَّ وعلا، وصدق الظن فيه، وانتظار الخير على يقين من جهته وفضله؛ وبهذا المعنى فهو: خُلُقٌ من أخلاق القرآن المجيد، وفضيلة من فضائل الإسلام العظيم، وجانب من هدى الرسول الكريم ﷺ، وهو من أهم مقامات العبودية.

ومما يدل على عظيم مكانته؛ أن الله تعالى قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۝٧٧﴾ [1]، أي: لولا دعاؤكم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة، ما عبأ بكم ولا أحبكم؛ وقال أكمل الرسل ﷺ: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ» [2]، وقال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ» [3]، وقال: «من فُتِحَ له مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ له أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وما سُئِلَ الله شيئاً يعطى أَحَبَّ

---

(١) سورة الفرقان.

(٢) ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات. باب منه، رقم: ٣٣٧١، وقال: هذا حديث غريبٌ.

(٣) ((مسند أحمد)): (٨/٤٠٨)، رقم: ٨٧٣٣، قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح.

إليه من أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ﴾، وقال ﷺ: ﴿إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لم يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ﴾[1]، وقــال: ﴿لا يَـرُدُّ الْقَضَـاءَ إلا الـدُّعَاءُ، ولا يَزِيـدُ فـي الْعُمْـرِ إلا الْبِـرُّ﴾[2]، وقـــال ـ ﷺ: ﴿ادْعُـوا اللَّـهَ وَأَنْـتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً من قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ﴾[3]، وقــال: ﴿من لـم يسـأل الله يغضـب عليه﴾[4]، وقـال ـ ﷺ: ﴿سَلُوا اللَّهَ من فَضْلِهِ فإن اللَّهَ . ﷻ، يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ﴾[5]، وعن فضالة بن عبيد قال: (سمع الـنبي ـ ﷺ، رجـلاً

---

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات. باب في دعاء النبي ﷺ، رقم: ٣٥٤٨.

(٢) ((سنن الترمذي)): كتاب القدر . ما جاء: لا يرد القدر إلا الدعاء، رقم: ٢١٣٩، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) ((سنن أبي داود)): كتاب الصلاة . باب الدعاء، رقم: ١٤٩٦، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي . صلى الله عليه وسلم، ((سنن ابن ماجه)): كتاب الدعاء. باب اسم الله الأعظم، رقم: ٣٨٥٥.

(٤) ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات، رقم: ٣٣٧٣، وعند ابن ماجه في"سننه": كتاب الدعاء. باب فضل الدعاء، رقم: ٣٨٢٧، وأحمد في"مسنده": (٢٩٢/٩)، رقم: ٩٦٨٠، بلفظ:"مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ"، قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٥) ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات. في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم: ٣٥٧١.

يدعو في صلاته فلم يصلِّ على النبي - ﷺ - فقال النبي - ﷺ: ﴿عجل هذا﴾، ثم دعاه وقال له أو لغيره: ﴿إذا صلّى أحدكم فَلْيَبْدَأْ بِتحْميدِ ربه وَالثَّنَاءِ عليه، ثُمَّ لِيُصَلِّ على النبيّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بعد بِمَا شَاءَ﴾[1].

اعلم أيها العزيز: أن منازل الدين الحنيف ثلاثةٌ: الطاعات، والمقربات، والمحبوبات؛ وأن "الدعاء" من المقربات إلى الله تعالى. فتأمل.

وأن "الدعاء" قد ذُكر في القرآن المجيد بعد الصّيام والذكر؛ كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ

(١) ((مسند احمد)): (١٧٧/١٧)، رقم: ٢٣٨٢١، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب ما جاء في "جوامع الدعوات"، رقم:٣٤٧٧، وقال: حديث حسن صحيح، قال العسقلاني في ((الدراية في تخريج احاديث الهداية)) (١٥٧/١): أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وصححه الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم: قال محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري:(ت ٤٠٥هـ)، في ((المستدرك)) (٣٥٤/١): هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وقال ايضاً في ((المستدرك)) (٤٠١/١): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا تعرف له علة، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرطهما.

وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1].

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾، من عابديه ومناجيه - بالمشاهدة والإجابة والتوفيق.

وإن اتصال هذه الآية بما قبلها؛ أنه تعالى لما قال بعد إيجاب فرض الصوم، وبيان أحكامه: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾، فأمر العبد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر؛ بيّن أنه - سبحانه وتعالى - بلطفه ورحمته، قريب من

---

(١) سورة البقرة.

العبد، مطلعٌ على ذكره وشكره، فيسمع نداءَه، ويُجيب دعاءه، ولا يُخيب رجاءَه.

قال العلاّمة ابن كثير: وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام، إرشاداً إلى الاجتهاد في "الدعاء" عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر؛ كما روى الإمام أبو داود عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ﴿للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة﴾. فكان عبد الله ابن عمر إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا[1]. وروى ـ ابن ماجه في سُنَنِه عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ـ ﷺ: ﴿إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد﴾[2].قال عبيد الله بن أبي مليكة: سمعت

---

(١) ((مسند الطيالسي)): رقم: ٢٢٦٢.

(٢) ((سنن ابن ماجه)): كتاب الصيام. باب في الصائم لا ترد دعوته، رقم: ١٧٥٣.

عبد الله بن عمر يقول إذا أفطر:(اللّهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي) اهـ[1].

وفي مسند الإمام أحمد وسُنَن الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ: ﴿ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حتى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا الله دُونَ الْغَمَامِ يوم الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لها أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بِعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ﴾[2].

روى الطبراني عن علي بن أبي طالب ﷺ، وكرم الله وجهه، أن النبي ـ ﷺ، قال: ﴿كُلُّ دُعاءٍ محجُوبٌ حَتى يُصلّيَ على محمَّدٍ ﷺ وآل محمّد ﴾[3].

(١) ((تفسير ابن كثير)): (١/٢٢٠).

(٢) ((مسند احمد)): (٩/٢٩٨)، رقم: ٩٧٠٤، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب في العفو والعافية، رقم: ٣٥٩٨، وقال: هذا حديث حسن، ((سنن ابن ماجه)): كتاب الصيام . باب في الصائم لا ترد دعوته، رقم: ١٧٥٢.

(٣) ((المعجم الأوسط)): للطبراني (١/٢٢٠)، وقال في ((مجمع الزوائد)) (١٠/١٦٠): رواه الطبراني في"الأوسط" ورجاله ثقات. قال الألباني: حسن أنظر حديث رقم ٤٥٢٣ في ((صحيح الجامع)).

وروى الطبراني عن سيدنا الحسن بن علي، عن سيدنا علي ـ رضي الله عنهما ـ عن النبيّ ﷺ قال: ﴿مَا مِنْ دُعَاءٍ إلاَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحمّدٍ ﷺ فإذا صُلِّيَ عَلَى النبيِّ ﷺ انْخَرَقَ الحِجَابُ، واستُجِيبَ الدُّعَاءُ، وَإذَا لَم يُصَلَّ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، لَم يُسْتَجب الدُّعاءُ﴾[1].

روى الإمام أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ: ﴿مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ﴾[2].

(١) قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (٣/١٦٥): وعن علي رضي الله عنه قال:"كل دعاء محجوب حتى يُصلى على محمد صلى الله عليه وسلم"، رواه الطبراني في"الأوسط" موقوفاً، ورواته ثقات، ورفعه بعضهم، والموقوف أصح، وذكره الهيثمي في" مجمع الزوائد" (١٠/١٦٠) وقال: رجاله ثقات.

(٢) ((مسند أحمد)): (١١/٢٦٤)، رقم: ١١٩٣٧ و ١٣٦٨٩، قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

وروى الترمذي، وابن حِبّان في "صحيحه" عن ابن مسعود ـ ﷺ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً﴾[1]

وروى الحافظ ابن عساكر عن أبي موسى ﷺ، أن النبي ﷺ قال: ﴿من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضة﴾[2].

وقال ﷺ: ﴿دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: آمين ولك مثل ذلك﴾[3].

---

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب الصلاة. باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ. ((صحيح ابن حبّان)): (١٩٢/٣)، وقال في ((كشف الخفاء)) (٣١٣/١): رواه الترمذي، وابن حبّان عن ابن مسعود رفعه، وقال الترمذي:"حسن غريبا" وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي، قال فيه النسائي: ليس بالقوي، لكن وثقه ابن معين، وحسبك به، ووثقه أبو داود، وابن حبّان وابن عدي، وجماعة، ورواه البخاري في"تاريخه الكبير"، وذكر ابن الزمعي: رواه عن ابن كيسان عن عقبة بن عبد الله عن ابن مسعود، قال في"المقاصد": وفيه منقبة لأهل الحديث فإنهم أكثر الناس صلاة عليه كما بينه في((القول البديع)). ومن أراد المزيد فليطلع على رسالتنا المسماة: ((آية الصلاة على النبي محمد ﷺوفوائدها في الدنيا والآخرة)).

(٢) ((تاريخ مدينة دمشق)): (٤١٥/٥).

(٣) ((مسند عبد بن حميد)): (٩٨/١)، رقم: ٢٠١.

"أي عزيـزي": إن وعـد الله صـدق، والله لا يخلـف الميعـاد، غـير أن إجابـة الـدعوة لا تعـني بالضرورة قضاء الحاجـة، فإجابـة الـدعوة أن يقـول العبد: يا رب، فيقول الله تعالى: لبيك عبدي. وهـذا أمر موعـود موجـود لكـل مـؤمن، وقضـاء الحاجـة: اعطاء المراد؛ فقد يكون ناجزاً، وقد يكون بعد مـدة، وقد يكون في الآخرة، وقد يكون الخيرة له في غـيره؛ كما قال ـ ﷺ: ﴿ما من مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ليس فيها أثم وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إلا أَعْطَاهُ الله بها إِحْدَى ثَلاَثٍ: إما أَنْ تُعَجَّلَ له دَعْوَتُهُ، وإما أَنْ يَدَّخِرَهَا له في الآخِرَةِ، وإما أَنْ يَصْرِفَ عنه مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا﴾ قالوا: إِذاً نُكْثِرُ. قال: ﴿الله أَكْثَرُ﴾[1]، أي: قبولاً ورحمة.

(١) ((مسند احمد)): (٥٩/١٠)، قال حمزة أحمد الزين: إسناده حسن، والحديث عند الترمذي بنحوه في (٥٦٦/٥)، رقم: ٣٥٧٣، في الدعوات، وقال: حسن صحيح غريب عن عبادة بن الصامت، كما صححه الحاكم في"المستدرك" (٤٩٣/١)، ووافقه الذهبي.

وفي أخرى: ﴿لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ما لم يَدْعُ بِإِثْمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لم يَسْتَعْجِلْ﴾، قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، ما الاسْتِعْجَالُ؟ قال: ﴿يَقُولُ: قد دَعَوْتُ، وقد دَعَوْتُ، فلم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ[1] عِنْدَ ذلك، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ﴾[2].

وروى البزار عن انس عن النبيِّ ـ ﷺ، قال: ﴿قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لابْنِ آدَمَ: يَا ابْنَ آدَمَ ثَلاثٌ: وَاحِدَةٌ لِي، وَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَمَّا الَّتِي لِي، فَتَعْبُدُنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ ، فَمَا عَمِلْتَ مِنْ عَمَلٍ جَزَيْتُكَ بِهِ ، فَإِنْ أَغْفِرْ فَأَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَالْمَسْأَلَةُ وَعَلَيَّ الاسْتِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ﴾[3].

---

(١) يستحسر: اي يستنكف عن السؤال، وأصله من حسر الطرف إذا كلّ وضعف .

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب الدعوات . باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم: ٦٣٤٠، ((صحيح مسلم)): كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي، رقم: ٦٨٧١.

(٣) ((مسند البزار)): (١/٣٩٠)، رقم: ٢٥٢٣.

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا﴾[1].

و"اعلم يا أخي الكريم": أن القرآن الكريم ذَكَرَ مادة "يسألونك" في عدة مواضع، وبعد إيراد هذه المادة، يطلب من رسول الله ـ ﷺ، أن يتولى الرد على سؤالهم بما يوحيه الله سبحانه؛ فالقرآن مثلاً يقول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴿١٨٩﴾﴾[2]، ويقول ـ ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[3].

---

(١) ((سنن أبي داود)): كتاب الصلاة . باب الدعاء، رقم: ١٤٨٨، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب في دعاء النبي . صلى الله عليه وسلم، رقم: ٣٥٥٦، وقال: حسن غريب.

(٢) سورة البقرة.

(٣) سورة البقرة.

- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴿٢٢٢﴾﴾[1].

- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿١﴾﴾[2].

وكذلك في آيات أخرى. وأما حين جاء السؤال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فإن الله تعالى لم يطلب إلى رسوله ـ ﷺ، أن يتولى الإجابة على السؤال كما رأينا في المواطن الأخرى، بل تولى الله بذاته ـ جلَّ شأنه ـ الإجابة لسؤال العباد، وإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ ولهذا قال ـ جلَّ جلاله: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، أي: قريبٌ بعلمي، ورحمتي، وحفظي، وتدبيري، وقبولي. فتأمل.

---

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة الأنفال.

ـ فهو الذي يسمع ذكرنا سراً وعلانيةً؛ ويقول ـ ﷺ: ﴿أنا جليس من ذكرني﴾[1]، ويقول ـ ﷻ: ﴿من ذكرني في نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ في نفسي، وَمَنْ ذكرني في ملأ مِنَ الناس، ذَكَرْتُهُ في ملأ أَكْثَرَ منهم وَأَطْيَبَ﴾[2].

ويسمع كلامنا، ويسمع دعائنا إذا سألناه، وإذا أذنبنا ثم تُبْنا فهو يقبل توبتنا، قريب: فعفوه يتجاوز عنا، وقبول التوبة منا ـ جلَّ شأنه، ولا إله غيره.

وقال ـ ﷻ: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾: إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم.

---

(١) ((مصنف ابن أبي شيبة)): (١٠٨/١)، رقم: ١٢٢٤.

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب التوحيد . باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، رقم: ٧٤٠٥، ((صحيح مسلم)): كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم: ٢٦٧٥، ((مسند أحمد)): (١٥٣/٩)، رقم: ٩٢٢٦.

وقــال: ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾، أي: بوجــودي وأسمــائي الحسنى، وصفاتي العليا، وقربي، وإجابتي[1].

وقــال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾: والمعنــى: أنهــم إذا استجابوا لي، وآمنـوا بـي: اهتـدوا لمصـالح ديـنهم ودنياهم؛ لأن الرشيد هو مـن كـان كـذلك، يقـال: فلان رشيد، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ۝٦﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾[3].

قال رسـول الله ـ ﷺ: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ الرَّبُّ من الْعَبْدِ فـي جَوْفِ اللَّيْـلِ الآخِرِ فَـإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ في تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»[4].

---

(١) ((الأساس في التفسير)): لسعيد حوى. رحمه الله: (١/٤١٦، ٤١٧).

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة الحجرات.

(٤) ((سنن أبي داود)): كتاب الصلاة . باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة، رقم: ١٢٧٧، ((سنن الترمذي)): كتاب الدعوات . باب في دعاء الضيف، رقم: ٣٥٧٩، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ((سنن النسائي)): كتاب الطهارة . باب ثواب من توضأ لما أمر، رقم: ١٤٧، وكتاب المواقيت . باب النهي عن الصلاة بعد العصر، رقم: - ٥٧٢.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾﴾[1].

وقال عزَّ وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾﴾[2].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلا وَاحِدًا، من أَحْصَاهَا[3] دخل الْجَنَّةَ، إنه وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ»[4].

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا من أَحْصَاهَا دخل الْجَنَّةَ: هو الله الذي لا إِلَهَ إلا هو الرَّحْمَنُ. الرَّحِيمُ. الْمَلِكُ. الْقُدُّوسُ. السَّلامُ. الْمُؤْمِنُ. الْمُهَيْمِنُ. الْعَزِيزُ. الْجَبَّارُ. الْمُتَكَبِّرُ. الْخَالِقُ. الْبَارِئُ. الْمُصَوِّرُ. الْغَفَّارُ. الْقَهَّارُ. الْوَهَّابُ. الرَّزَّاقُ.

---

(١) سورة الأعراف.

(٢) سورة الإسراء.

(٣) أحصاها: حفظها، وقيل معناها: من عرف معانيها وآمن بها، وقيل معناه: من أطاقها بحسن الرعاية لها، وتخلّق بما يمكنه من العمل بمعانيها.

(٤) ((صحيح البخاري)): كتاب الدعوات . باب لله مائة اسم غيرَ واحدٍ، رقم: ٦٤١٠، ((صحيح مسلم)): كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها، رقم: ٦٧٥١.

الْفَتَّاحُ. الْعَلِيمُ. الْقَابِضُ. الْبَاسِطُ. الْخَافِضُ. الرَّافِعُ. الْمُعِزُّ. الْمُذِلُّ. السَّمِيعُ. الْبَصِيرُ. الْحَكَمُ. الْعَدْلُ. اللَّطِيفُ. الْخَبِيرُ. الْحَلِيمُ. الْعَظِيمُ. الْغَفُورُ. الشَّكُورُ. الْعَلِيُّ. الْكَبِيرُ. الْحَفِيظُ. الْمُقِيتُ. الْحَسِيبُ. الْجَلِيلُ. الْكَرِيمُ. الرَّقِيبُ. الْمُجِيبُ. الْوَاسِعُ. الْحَكِيمُ. الْوَدُودُ. الْمَجِيدُ. الْبَاعِثُ. الشَّهِيدُ. الْحَقُّ. الْوَكِيلُ. الْقَوِيُّ. الْمَتِينُ. الْوَلِيُّ. الْحَمِيدُ. الْمُحْصِي. المبدي. الْمُعِيدُ. الْمُحْيِي. الْمُمِيتُ. الْحَيُّ. الْقَيُّومُ. الْوَاجِدُ. الْمَاجِدُ. الْوَاحِدُ. الصَّمَدُ. الْقَادِرُ. الْمُقْتَدِرُ. الْمُقَدِّمُ. الْمُؤَخِّرُ. الأَوَّلُ. الآخِرُ. الظَّاهِرُ. الْبَاطِنُ. الْوَالِيَ. الْمُتَعَالِي. الْبَرُّ. التَّوَّابُ. الْمُنْتَقِمُ. الْعَفُوُّ. الرَّءُوفُ. مَالِكُ الْمُلْكِ. ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. الْمُقْسِطُ. الْجَامِعُ. الْغَنِيُّ. الْمُغْنِي. الْمَانِعُ. الضَّارُّ. النَّافِعُ. النُّورُ. الْهَادِي. الْبَدِيعُ. الْبَاقِي. الْوَارِثُ. الرَّشِيدُ. الصَّبُورُ﴾[1].

---

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب جامع الدعوات، رقم: ٣٥٠٧.

ـ اللّهم أطلق ألسنتنا بذكرك،وطهّر قلوبنا عما سواك، وروح أرواحنا بنسيم قربك، وأملأ أسرارنا بمحبّتك، وأطوِ ضمائرنا بنيّة الخير للعباد، وألّف أنفسنا بعلمك، وأملأ صدورنا بتعظيمك، وحَيِّزْ كلّيتنا إلى جنابك، وحسن أسرارنا معك، واجعلنا ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر، ويعرف قدر العافية ويشكر عليها، ويرضى بك كفيلاً، لتكون له وكيلا، ووفقنا لتعظيم عظمتك، وارزقنا لذّة النظر إلى وجهك الكريم ـ تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت. وصلى الله على النبي محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الصافات.

- ومن عظيم الأعمال المقربة إلى الله تعالى في رمضان؛ "الصدقة": كما قال رسول الله - ﷺ: ﴿أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ في رَمَضَانَ﴾[1]، لأنه موسم الخيرات وشهر العبادات، قوله - ﷺ: ﴿أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ﴾، أي: الصدقة التي تقع "في رمضان": لأن التوسعة فيه على عيال الله محبوبة؛ ولهذا كان المصطفى - ﷺ، أجود ما يكون في رمضان؛ وذلك لأنه تعالى وضع رمضان لإفاضة الرحمة على عباده أضعاف ما يفيضها في غيره فكانت الصدقة فيه أفضل ثواباً منها في غيره، وفيه استحباب إكثار الصدقة فيه، ومزيد الإنفاق على المحتاجين والتوسعة على عياله وأقاربه ومحبيه فيه[2]؛ لقوله - عليه الصّلاة والسّلام: ﴿من فَطَّرَ صَائِمًا كان له مِثْلُ

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب الزكاة. ما جاء في فضل الصدقة، رقم: ٦٦٣.

(٢) ((فيض القدير)): (٢/٥٥).

أَجْرِهِ غير أَنَّهُ لا يَنْقُصُ من أَجْرِ الصَّائِمِ شيئاً﴾[1]، ولقوله ـ ﷺ: ﴿من فَطَّرَ صَائِمًا على طَعَامٍ وَشَرَابٍ من حَلالٍ صَلَّتْ عليه الْمَلائِكَةُ في سَاعَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَصَلَّى عليه جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، قال المنذري: رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب "الثواب" إلا أنه قال: ﴿وصافحه جبرائيل ليلة القدر﴾، وزاد فيه: ﴿ومن صافحه جبرائيل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه﴾، قال: فقلت: يا رسول الله، أفرأيت من لم يكن عنده قال: ﴿فقبصة[2] من طعام﴾، قلت: أفرأيت إن لم يكن عنده قال: ﴿فشربة

---

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب الصوم . ما جاء في فضل من فطر صائما، رقم: ٨٠٧، وقال: حديث حسن صحيح، ((سنن ابن ماجه)): كتاب الصيام . باب في ثواب من فطر صائماً، رقم: ١٧٤٦، قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح، رجاله ثقات مشاهير: ينظر ((المسند)): (٢٤٨/١٣)، رقم: ١٦٩٨١، و((مصنف ابن أبي شيبة)): (١٢٢/٣)، رقم: - ١٩٥٥٥.

(٢) القبصة بالصاد المهملة هو ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث.

من ماء﴾[1] لذا؛ كان رسول اللَّهِ ـ ﷺ، أَجْوَدَ النـاس وكان أَجْوَدَ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيـلُ، وكان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُـولُ اللَّـهِ ـ ﷺ، أَجْـوَدُ بِـالْخَيْرِ مِـن الـرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[2].

قوله: (أَجْوَدُ ما يَكُونُ)، الجُودُ أبلغُ من السَّخَاء، ولذا يقال: إن الله سبحانه جَوَادٌ ولا يُقال سَـخِيٌّ[3]؛ لما روى الترمذي من حديث سـعد، رفعـه: ﴿إِنَّ اللَّهَ طَيِّـبٌ يُحِـبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِـبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِـبُّ الْجُودَ﴾. رواه الترمـذي[4]، وفي

---

(١) ((الترغيب والترهيب)): لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري: (ت٦٥٦هـ)، (٩٢/٢).

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب بدء الوحي . باب بدء الوحي، رقم: ٦، ((صحيح مسلم)): - كتاب الفضائل . باب كان النبي صلى الله عليه وسلم، أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، رقم: ٥٩٦٤.

(٣) ((فيض الباري شرح صحيح البخاري)): للعلامة الشيخ محمد أنور الكشميري: - (ت١٣٥٢هـ)، (١٢٦/١).

(٤) ((سنن الترمذي)): كتاب الأدب . باب ما جاء في النظافة، رقم: ٢٧٩٩.

أخرى للبخاري في "الكبير": ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ﴾[1]. قوله: (أَجْوَدَ الناس) أي: أكثر الناس جوداً، والجود: الكرم؛ ففي الصحيح عن انس:(كان رسول الله ﷺ، أَحْسَنَ الناس، وكان أَجْوَدَ الناس، وكان أَشْجَعَ الناس[2])[3]، والجود؛ في الشرع: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة؛ وأيضاً فرمضان موسم الخيرات، لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره، وكان النبيُّ - ﷺ، يؤثر متابعة

---

(١) ((التاريخ الكبير)): (٤/٣٤٧).

(٢) قال ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني:(ت٨٥٢هـ)، في"الفتح"، (١٠/٤٥٧): اقتصار انس على هذه الأوصاف الثلاث من جوامع الكلم، لأنها امهات الأخلاق، فإن في كل إنسان ثلاث قوى: إحداها الغضبية، وكمالها الشجاعة، وثانيها الشهوانية، وكمالها الجود، وثالثها العقليّة، وكمالها النطق بالحكمة، وقد أشار انس إلى ذلك بقوله: (أحسن الناس)؛ لأن الحسن يشمل القول والفعل. ويحتمل ان يكون المراد بأحسن الناس حسن الخلقة، وهو تابع لاعتدال المزاج الذي يتبع صفاء النفس الذي منه جودة القريحة التي تنشأ عنها الحكمة.

(٣) ((صحيح البخاري)): كتاب الجهاد والسير . باب الشجاعة في الحرب والجبن، رقم: -٢٨٢٠، ((صحيح مسلم)): كتاب الفضائل . في شجاعة النبي . صلى الله عليه وسلم، وتقدمه للحرب، رقم: ٥٩٦١.

سنة الله في عباده. (فَلَرَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)، المرسلة، أي: المطلقة يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه. ووقع عند أحمد في آخر هذا الحديث: (لا يسأل شيئاً إلا أعطاه)، وثبتت هذه الزيادة في الصحيح من حديث جابر:(ما سئل رسول الله ﷺ، شيئاً فقال لا).

وقال النووي: في الحديث فوائد: منها الحث على الجود في كل وقت. ومنها الزيادة في رمضان، وعند الاجتماع بأهل الصلاح. وفيه زيارة الصلحاء وأهل الخير، وتكرار ذلك إذا كان المزور لا يكرهه، واستحباب الإكثار من القراءة في رمضان، وكونها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو

مساويا لفعلاه. فإن قيل المقصود تجويد الحفظ. قلنا الحفظ كان حاصلا والزيادة فيه تحصل ببعض المجالس، وأنه يجوز أن يقال رمضان من غير إضافة وغير ذلك مما يظهر بالتأمل[1].

"أي أخي" اعلم أن الصدقة: من المقربات أو الدرجات عند الله ـ ﷻ؛ كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾﴾[2]،أي: تُطهرُهم بها من ذنوبهم، ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ أي: ترفعهم إلى منازل المخلصين. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾[3]، ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ على انفاقهم الخالص. ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾

---

(١) ((فتح الباري)): (٣١/١).

(٢) سورة التوبة.

(٣) سورة البقرة.

فيجازيهم في الآخرة من خزائنه الواسعة. ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الدنيا. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة؛ وسبحانَهُ اللطيفُ الواسعُ العليمُ ـ جل جلاله.

وقال رسول الله ـ ﷺ: «وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»[1]، الحديث، وقال ـ ﷺ: «لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ الله الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آناء اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»[2]، قال رسول الله ـ ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ أظلَّهُ ـ تعالى ـ تَحتَ عَرشِهِ يومَ لا ظِلَّ إلاّ ظلُّهُ: الوُضوءُ

(١) ((سنن الترمذي)): كتاب تفسير القرآن. باب ومن سورة ص، رقم: ٣٢٣٣.

(٢) ((صحيح البخاري)): كتاب فضائل القرآن . باب اغتباط صاحب القرآن، رقم: ٥٠٢٥، وكتاب التوحيد . باب قول النبي . صلى الله عليه وسلم: ((رجل آتاه الله القرآن))، رقم: ٧٥٢٩، ((صحيح مسلم)): كتاب فضائل القرآن . باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة، من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، رقم: ١٨٩١.

في المَكَارِهِ، والمَشْيُ إلى المساجدِ في الظُّلَمِ، وإطْعامُ الجائعِ﴾[1].

وقال أكمل الرسل - ﷺ: ﴿كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ﴾ أو قال: ﴿يُحْكَمَ بين النّاس﴾ [2].

وورد: ﴿عليك بالصدقة فإن فيها ست خصال: - ثلاثاً في الدنيا، وثلاثاً في الآخرة، فأما التي في الدنيا، فتزيد في الرزق، وتكثر المال، وتعمر الدار. وأما التي في الآخرة، فتستر العورة، وتصير ظلاً فوق الرأس، وتكون ستراً من النار﴾.

---

(١) رواه أبو الشيخ في "الثواب" والأصبهاني في "الترغيب" عن جابر كما في ((كنز العمال)): (٣٤٢/١٥).

(٢) ((صحيح ابن حبان)): (١٠٤/٨)، رقم: ٣٣١٠، ((صحيح ابن خزيمة)): (٩٤/٤)، رقم: ٢٤٣١، قال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح، ورجاله ثقات تقدموا، وراه ابن المبارك في "الزهد" ٢٢٧، رقم: ٦٤٥، وابن حبان.. وابن خزيمة.. وصححه الحاكم (٤١٦/١)، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في "الحلية" (١٨١/٨)، ينظر: ((المسند)): (٣٤٣/١٣)، رقم: - ١٧٢٦٦.

قال مكحول التابعي ـ رحمه الله ـ: إذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم أن تسجد شكراً لله على خلاص واحد من أمة محمد ـ ﷺ ـ من عذابها.

وقال ـ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشق تَمْرَةٍ، فَمَنْ لم يَجِدْ شق تَمْرَةٍ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[1].

وكان ـ ﷺ، يقول: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ عن مِيتَةِ السُّوءِ»[2].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لما نزل قوله تعالى:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۝٢٤٥﴾[3] قالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟! قَالَ:

---

(١) ((صحيح البخاري)): كتاب الزكاة . باب الصدقة قبل الرد، رقم: ١٤١٣، ((صحيح مسلم)): كتاب الزكاة . باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، رقم: ٢٣٤٦.

(٢) ((سنن الترمذي)): كتاب الزكاة . باب ما جاء في فضل الصدقة، رقم: ٦٦٤، وقال: حسن غريب.

(٣) سورة البقرة.

﴿نَعَمْ، يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ﴾، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فقَالَ: إِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، أي: بستاني، وَلَهُ حَائِطٌ فِيهَا "سِتُّمِائَةِ" نَخْلَةٍ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ لَبَّيْكَ، فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي رِوَايَةٍ، أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: رَبِحَ بَيْعُكَ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، وَنَقَلَتْ مِنْهُ مَتَاعَهَا وَصِبْيَانَهَا، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ، قَالَ: ﴿كَمْ عِذْقٍ رَدَاحٍ فِي الْجَنَّةِ لأَبِي الدَّحْدَاحِ﴾، وَفِي لَفْظٍ: ﴿رُبَّ نَخْلَةٍ مُدَلاةٍ، عُرُوقُهَا دُرٌّ وَيَاقُوتٌ، لأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ﴾[1].

(١) قال الألباني في ((تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام))، (ص٧٦): اخرجه ابن جرير في"تفسيره" وابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) من طريق خلف وهذا إسناد ضعيف، ورواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وله شواهد اخرى.

قال الإمام الجنيد بن محمد ـ ﷺ: أربع ترفع العبد أعالي الدرجات، وإن قل عمله وعلمه:-

الحلم، والتواضع، والسخاء، وحسن الخلق.

وقال الإمام عبد القادر الكَيلاني ـ ﷺ: وصلت إلى الله: بالكرم، والتواضع، وسلامة الصدر؛ فقال الإمام أحمد الرفاعي ـ ﷺ، معلقاً على ذلك: فدل كلام الشيخ ـ ﷺ: أن الكرم هو الأساس، والتواضع يتم للسالك به الغراس. فإذا تم له هذا الأمران سلم صدره من العلائق، وزال عن طريقه كل عائق؛ ولذلك ورد في الحديث: ﴿إنَّ في الجنةِ لَغُرَفاً يُرى ظاهرُها من باطنِها، وباطنُها من ظاهرِها، أعدها اللهُ تعالى لمنْ ألان الكلامَ، وأطعمَ الطعامَ، وتابعَ الصيامَ، وصلّى بالليلِ والناسُ نيامٌ﴾[1].

---

(١) ((سنن البيهقي الكبرى)): (٤/٣٠٠)، رقم: ٨٢٦٢ ، ينظر: ((البرهان المؤيد)): - (ص٢١٢).

"ونوصي إخواننا"؛ بالدين والمحبة والدعوة في سبيله تعالى، ونرجو الامتثال بها،فهي شعار العلمه العاملين، والأوليه العارفين؛وها هي التالية ذكراً:-

العلمُ، والعملُ، والأدبُ، وسلامةُ الصدر، والخدمةُ والشفقةُ على هذه الأمة المرحومة - نصيحةً، ودعاءً، وإعانةً للمسلمين على قدر الاستطاعة، أو الإيثار. وأرجو من الجميع الدعاء.

قال أكمل الرسل - ﷺ: ﴿الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ، كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ﴾[1]، وفي رواية: ﴿الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ، بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ﴾[2].

اللّهمَّ يا حنّانُ يا منّانُ ويا ديّان ويا سلطان ويا مستعان يا الله، نسألُكَ اللهم الأمانَ الأمان، من

---

(١) ((سنن البيهقي الكبرى)): (٣٠٦/٤)، رقم: ٨٣٠١، قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح، ينظر: ((المسند)): (٤٨٥/٧)، رقم: ٧٧٩٣.

(٢) ((سنن الترمذي)): كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: ٢٤٨٦،وقال:حسن غريب.

"ونوصي إخواننا"؛ بالدين والمحبة والدعوة في سبيله تعالى، ونرجو الامتثال بها،فهي شعار العلمه العاملين، والأوليه العارفين؛وها هي التالية ذكراً:-

العلمُ، والعملُ، والأدبُ، وسلامةُ الصدر، والخدمةُ والشفقةُ على هذه الأمة المرحومة - نصيحةً، ودعاءً، وإعانةً للمسلمين على قدر الاستطاعة، أو الإيثار. وأرجو من الجميع الدعاء.

قال أكمل الرسل - ﷺ: ﴿الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ، كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ﴾[1]، وفي روايةٍ: ﴿الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ، بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ﴾[2].

اللّهمَّ يا حنّانُ يا منّانُ ويا ديّان ويا سلطان ويا مستعان يا الله، نسألُكَ اللهم الأمانَ الأمان، من

---

(١) ((سنن البيهقي الكبرى)): (٣٠٦/٤)، رقم: ٨٣٠١، قال أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح، ينظر: ((المسند)): (٤٨٥/٧)، رقم: ٧٧٩٣.

(٢) ((سنن الترمذي)): كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: ٢٤٨٦،وقال:حسن غريب.

زوال الإيمان، والعفو عما مضى منا وكان، من الذنوبِ والزلل والخطأ والتقصيرِ والعِصيان، ونسألُكَ اللّهم أن تجعَلنا ووالدينا وجميعَ المسلمين بمنِّك وفضلِكَ من عتقه شهرِ رَمضان أو من عتقـهِ هذه الليلة بحرمة القرآن. عافنا اللّهم وعفُ عنا وعلى طاعتِك وفّقنا وأعّنا وإلى غيرك لا تكلنا ومن شر جميع خلقك أجرنا وسلمنا.وعلى الإسلام والإيمان الكاملين جمعاً توفّنا،نرجو لقائك وأنت راضٍ عنا غير غضبان برحمتك يا رحيم ويا عليم ويا علاّم.

اللّهم إنكَ تعلم أن قلوبنا قد اجْتَمَعت على مَحَبَّتِكَ والتَقَتْ على طاعتكَ، وتوَحَّدَت على دَعْوتِكَ، وَتَعاهدْت على نصْرَةِ شِريعَتكَ، فَوَثِّقْ اللّهم رابطتها، وأدم وُدَّها، واهدِها سُبُلَها، وأمْلأها بِنُورِكَ الذي لا يخْبو، واشرَحْ صُدُورها بفيّض الإيمان بك،

وجميلِ التَوكُّل عليك، وأَحْيها بمعْرفَتك، وامتْنا على كمال الحبِّ والإيمان، إنك نْعِمَ المولى ونعم النصير، يا الله ـ تبارك وتعالى ربنا وتقدس. آمين.

اللَّهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وعلى آل سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صلاةً تُنْجينَا بِها مِنْ جَميعِ الأهْوَالِ والآفَاتِ، وَتقْضي لَنَا بهَا جَميعَ الحاجَاتِ، وتُطَهِّرُنا بهَا مِنْ جَميعِ السَّيئَاتِ، وَتَرْفَعُنَا بِها عِنْدَكَ أعْلى الدَّرجَاتِ، وتُبَلِّغُنَا بِهَا أقْصَى الغَايَات مِنْ جَميعِ الخَيْرَاتِ في الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ، آمينَ. يا مجيب الدعوات. ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾. ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

خادم الدين والأمة
الشريف الشيخ عباس السيد فاضل
الحسني النقشبندي
العراق ـ سامراء ـ القلعة

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	٥
الصوم من أعظم أركان الدين:	٦
الصوم في اللغة والشرع:	٧
لماذا سميَّ رمضان:	٨
أدلة وجوب صيام رمضان من الكتاب والسنة والإجماع:	١٠
تفسير قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾:	١٢
نوم الصائم عبادة :	٢٣
جزاء الصائم ومن قام ليلة القدر:	٢٥
الصائم متخلق بالأخلاق الصمدية:	٢٦
مراتب الصائم ثلاثة:	٢٧
كلام قيم لابن القيم في الخوف:	٣١
قصة رائعة للإمام الشاطبي في الموافقات:	٣٢
مناسبة بين العابد الزاهد وبين الصائم القائم:	٣٥
تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:	٣٩
مراتب التقوى ثلاثة:	٤٢
كلام رائع للإمام الحسين ـ رضي الله عنه:	٤٩

تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم..﴾:.........	٥١
تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ....﴾:	٥٦
التوافق والتعانق بين الصيام والقيام:	٦٢
لماذا سميت ليلة القدر:	٦٥
سر خفاء ليلة القدر:	٦٨
اختلاف العلماء في تعيين ليلة القدر، على أربعين قولاً:............	٦٩
أجر العبادات تتضاعف في شهر رمضان، والعمل الأحوط:	٧٥
قيام رمضان، وهو التراويح وهي من العبادة الجليلة فيه:	٧٧
كلام دقيق للشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله:	٧٩
كلام دقيق لشيخنا كمال الدين ـ طيب الله روحه وذكره وثراه:..	٨٢
تحقيق مشروعية ركعات التراويح:	٨٧
فوائد التراويح والحكمة في ذلك:	٩٨
من عظيم العبادة في رمضان: قراءة القرآن المجيد:	١٠٠
كلام رائع للإمام الطيبي ـ رحمه الله:	١٠٥
كلام طيب للإمام النووي في الأذكار:	١٠٧
عظيم العبادة في رمضان: الدعاء دلالته ومنزلته:	١١٢
كلام جليل للإمام ابن كثير ـ رحمه الله تعالى:	١١٧

استجابة الدعاء: ١١٨
ذكر مادة "يسألونك" في عدة مواضع من القرآن المجيد: ١٢٣
من عظيم المقرب إلى الله تعالى "الصدقة في رمضان": ١٣٠
كلام رائع للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى: ١٣٤
تفسير قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا..﴾: ١٣٥
إطعام الطعام من الدرجات: ١٣٦
كلام رائع للتابعي مكحول ـ رضي الله عنه: ١٣٧
كلام جليل للإمام الجنيد بن محمد ـ رضي الله تعالى عنه: ١٣٩
كلام جليل للإمام عبد القادر الجيلاني وتعليق الإمام الرفاعي عليه:... ١٣٩
وصية المؤلف لأحباب الله تعالى ـ جلَّ جَلالُهُ وَعمَّ نَوالُهُ........... ١٤٠
دعاء ورجاء في رمضان: ١٤١
فهرس الكتاب: ١٤٤

سلسلة الحق والنور

الرسالة الأولى : الشخصية الإسلامية العالمية .

الرسالة الثانية : صرخة للدين والأمة .

الرسالة الثالثة : العمل الروحي الإسلامي (التصوف) .

الرسالة الرابعة : الهدى والنور في الرسالة الخاتمية والوارثية .

الرسالة الخامسة : الموازنة بعقيدة الغيب .

الرسالة السادسة : آية الصلاة على النبي محمد ﷺ وفوائدها في الدنيا والآخرة .

الرسالة السابعة : من أحوال رمضان وليلته المباركة .

الرسالة الثامنة : ميزان الاعتدال لحفظ الدين والأحوال : (٦) أجزاء .

الرسالة التاسعة : حنين الفؤاد لأهل العقيدة والدلالة والصلاح .



مطبعة النبراء
٠٧٧٠٣٩٠٥٢٧٤